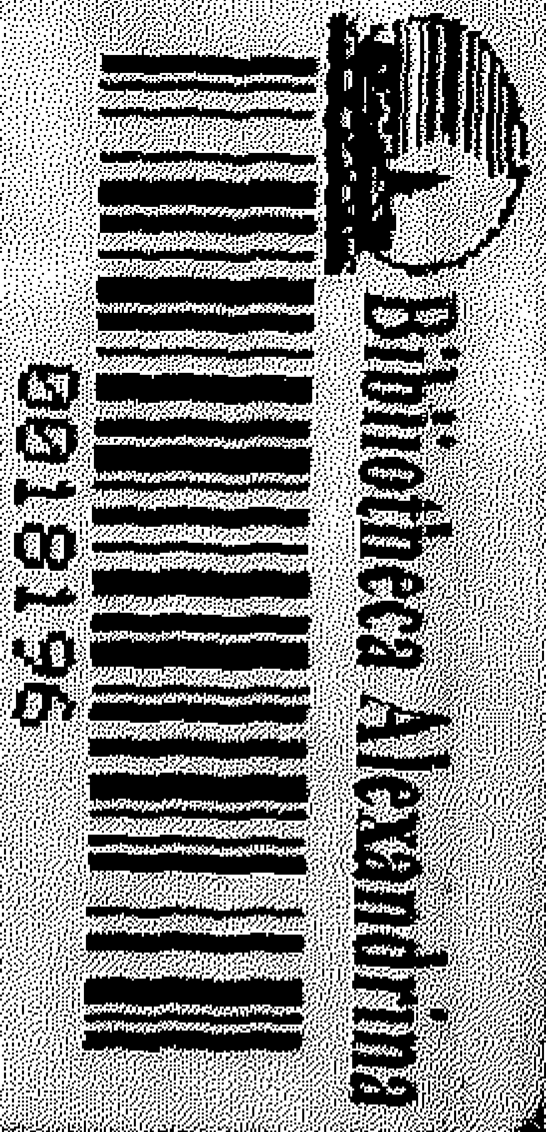
قصص
بوليسية
للأولاد



لغز البحيرة المقدسة



قصص بوليسية للأولاد

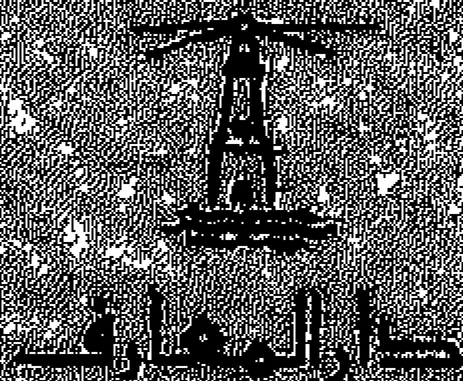
المغامرون الثلاثة فى

لغز البحيرة المقدسة

بقلم: عصمت والى

١٥٥

طبعة الثانية



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

دعوة إلى حفل زفاف


عامر

وقف «عامر» صامتا مبهورا. تَسمَّر فى مكانه. لم تطاوعه قدماه على الحركة.. بعد أن تعلقت عيناه «بكعكة الزفاف» الضخمة.. التى احتلت منصتها العالية.. جانبا من قاعة الأفراح الرحبة.. التى تناثرت فى جنباتها موائد المدعوين.. وتصدرتها فى الجانب المقابل.. منصة أخرى عالية.. تربّع فوقها مقعدان كبيران وثيران.. للعروس والعريس.. وسط سلال الورد والزهور.. وهالة من المصابيح الكهربائية المتعددة الألوان وقد أُفسِح فى وسط القاعة مكان للفرقة الموسيقية.. التى كان أفرادها يعدون أنفسهم وآلاتهم.. لحفل الليلة السعيد. وكان بعض عمال الفندق الكبير فى حركة دائبة.. يضعون اللمسات الأخيرة لما أعدوه من زينات.. أكسبت القاعة رونقا.. بهيجا يسر الناظرين.

وسال لعاب «عامر» عندما استقر بصره على أطباق الطعام والحلوى.. المتراصة فوق طاولتين كبيرتين عند مدخل القاعة.. وصاح متسائلا فى ضيق: متى يبدأ الحفل؟.. أنا جوعان!! جوعان

جدًّا. . لم أذق طعاما منذ الصباح . .

عالية (ضاحكة) : صبرا يا «عامر». عليك بالانتظار حتى يفتتح العروسان «البوفيه» بعد زفة العرس. .

عارف (ضاحكا) : وهل يقوى على الانتظار ! ؟

وكان «عامر» قد اقترب من «البوفيه». . وهو يقول : لابد لى من تذوق هذه الأصناف حتى أتأكد من جودتها. .

وصاحت «عالية» غاضبة : هذا لايليق بك. . وسوف تغضب ابنة عمنا «أروى» وعريسها «شامل».

وجذبه «عامر» من ذراعه قائلا : دعنا نهبط إلى الدور الأرضى من الفندق. . فنجلس مع خالنا «ممدوح» وأقاربنا فى الكافيتيريا.

* * *

ويهبط المغامرون الثلاثة إلى الدور الأرضى من فندق «مصر» الكبير. . ويقفون طويلا أمام واجهة متجر الهدايا الزجاجية. . وقد أثارت إعجابهم رسوم فرعونية ملونة. . وعلى رقائق من أوراق نبات البردى. . وسط عدد من التحف الشرقية والحلىِّ الذهبية والفضية المرصعة بالأحجار الكريمة. . من ياقوت ومرجان. . وزمرد وفيروز. .

وتسبقهم «عالية» إلى داخل المتجر لتنتقى رسما فرعونيا ترسله إلى صديقتها الألمانية «أنَّاليزَة» فى عيد ميلادها. وتسمع «عالية» من يقول بالألمانية. . وبصوت غاضب وعالٍ : «شاكر» يحسبنى واحدا

من عُمَّاله. لابد من سفرى فى صباح الغد.

وترفع «عالية» رأسها عن الرسوم الفرعونية التى بين يديها.. وتتلفت من حولها فلاتتبين أحدا. كانت وأخواها فى جانب من المتجر تحجبه عن المتحدث بعض ثياب النِسوَة من بدو سيناء.. ذات الزخارف الدقيق.. من الخيوط الحريرية الملَونة فوق قماش الرداء القطنى الأسود اللون.

وأزاحت «عالية» الرداء المعلق أمامها.. فرأت عند مكتب صاحب المتجر.. شابا ضخم الجسم. يرتدى «فانلة» حمراء.. و«بنطلونا» من القطيفة السوداء.. يزيح بيده شعره الأصفر الطويل.. عن وجهه.. فى حركة عصبية. وسمعت «عالية» الشاب الجالس أمامه.. خلف المكتب الصغير. يقول فى هدوء: أنت تظلم عمى «شاكر» المبلغ كبير يدعو إلى الحذر والاحتياط.

ورأته «عالية» يغادر مقعده.. ويقترب من الشاب.. فيضع يده على كتفه.. ويسير به إلى خارج المتجر.. وهو يقول مهدئا: اطمئن يا «إريك». سوف أقنع عمى «شاكر» بالموافقة على الخطة دون تغيير.

ويطرق «إريك» برأسه صامتا.. فيقول الشاب الآخر مهدئا: اصعد إلى غرفتك لتستريح.. سوف أتصل بك بعد أن أفرغ من الحديث مع عمى بالتليفون.

إريك: حسنا يا «رامز».

ويقع بصر «رامز» على «عالية» وأخويها. . فى الركن القريب من مدخل المتجر. . وتحنى «عالية» رأسها. . وتتشاغل وأخواها بفحص اللوحات الفنية التى تناثرت أمامهم.

ويقبل «رامز» على المغامرين الثلاثة مرحبا. . وسائلا إن كانوا بحاجة إلى مساعدة. . ويرفع المغامرون الثلاثة رءوسهم عن أوراق البردى. . وينظرون إليه فى تساؤل. . إذ فاجأهم الماكر بالتحدث إليهم باللغة الألمانية. . مختبرا معرفتهم بها. . خشية أن يكونوا قد فهموا ما دار بينه وبين «إريك» من حديث. وأدرك المغامرون الثلاثة حيلته الماكرة. . وتظاهروا بالدهشة. . فأسرع بالاعتذار. . مشيرا ناحية «إريك». . ويقول ضاحكا: أنسانى الحديث مع السائح بالألمانية.

عامر (مقاطعا): نحن مصريون. . نتكلم العربية. . وتعلمنا الإنجليزية فى مدارسنا.

ويهز «رامز» رأسه. . ويقول وابتسامة ساخرة ترتسم على وجهه: مدارسنا لاتعلم المحادثة باللغات الأجنبية. . ولولا اشتغالى سنوات طويلة. . خارج البلاد. . ما أجدت الحديث بالألمانية. .

ويسكت لحظة. . ثم يقول بفخر: عشت عشرة أعوام فى «فيينا» الجميلة. كنت أعمل فى أحد فنادقها الكبيرة.

والتفت إلى أوراق البردى قبل أن يتركهم إلى مكتبه... وهو يشير إلى «إريك» الواقف عند مدخل المتجر مودعا. وتختار «عالية» رسما

يمثل قناع «توت عنخ آمون» الذهبى.. فتدفع ثمنه.. وتلحق «بعامر» و«عارف».. فيشاهدون «إريك» داخل أحد مصاعد الفندق.. قبل أن يقفل بابه..

وأقبل المغامرون الثلاثة على خالهم «ممدوح» فى جلسته مع مساعده الملازم «باهر» وبعض الأقارب فى «الكافيتيريا» واستمع خالهم «ممدوح» والملازم «باهر» فى صمت واهتمام.. إلى ما دار فى محل الهدايا بالفندق من حديث بين «رامز» و«إريك».. وقام العميد «ممدوح» من مقعده.. طالبا منهم مرافقته إلى مكتب صديقه.. ومدير أمن الفندق «الكابتن أمين» الذى رحّب بهم.. وأصغى مليًّا إلى العميد «ممدوح» الذى أخبره بما سمعه المغامرون الثلاثة فى محل الهدايا. وطلب «الكابتن أمين» من مساعده استدعاء «هانى» من مكتب الاستقبال بالفندق.. وعرفوا من «هانى» أن «إريك أروسا» مصور سينمائى قَدِم من «ڤيينا».. لإعداد خطة تصوير أفلام تسجيلية عن الآثار المصرية.. كما حكى له عند وصوله إلى الفندق.. منذ ثلاثة أيام. وأخبرهم أنهم حجزوا له.. منذ قليل.. مقعدا على الطائرة المصرية التى تقلع فى السادسة والنصف من صباح الغد إلى «أسوان».

وسألته «**عالية**»: ماهى علاقة «إريك أروسا» بالمدعو «رامز»؟

هانى: «رامز» يعرفه منذ كان يعمل فى النمسا.. وهو الذى أعدّ لإقامته بالفندق قبل وصوله.. وهيأ له سيارة خاصة..

عامر (مقاطعا) : ماشاء الله !! . . سيارة خاصة !!

هانى : نعم. وهو يستخدمها . . كما حدثنى . . عند زيارته لمناطق الآثار . . فى «الهرم» . . «سقارة» و«ميت رهينة» . . .

عالية : السيارة ضرورية لحمل أجهزة التصوير الخاصة . .

هانى (مقاطعا) : لا . . لاتوجد معه أجهزة تصوير خاصة.

عامر : ربما يعلق آلة تصوير أو اثنتين على كتفه . .

هانى (بدهشة) : لا . . لم أره منذ حضوره . . وحتى اليوم . . حاملا آلة تصوير . . أو كتابا . . كما لم يطلب صحفا أجنبية أومحلية . . كغيره من النزلاء.

عامر : وهل تعرف عم «رامز» المدعو «شاكر» ؟

هانى : هو «شاكر البشتيلى» صاحب محل الهدايا . . الذى يديره «رامز» منذ عودته فى الشهر الماضى من النمسا . .

ويسكت لحظة . . ثم يمضى قائلا : «شاكر البشتيلى» يملك عدة محال للتحف والهدايا . . فى خان الخليلى والهرم والأقصر . .

وتبدو منه التفاتة إلى مدخل الفندق . . عبر نافذة الفندق فيهمس قائلا : هذا الشاب الأسمر . .

عامر (مقاطعا) : أتقصد ذا الشعر المجعد المنفوش . . ؟ من هو؟

هانى : هو سائق السيارة التى يستخدمها «إريك» فى تنقلاته . .

عالية : وهل يزور مناطق الآثار ليلا !؟

هانى : لا أدرى . . ولم يسبق له الحضور ليلا . .

ويبصر الجالسون فى الغرفة.. «إريك» يقترب من الشاب الأسمر القصير.. المتين البنيان.. ويمد يده مصافحا.. ثم يسبقه إلى خارج الفندق.

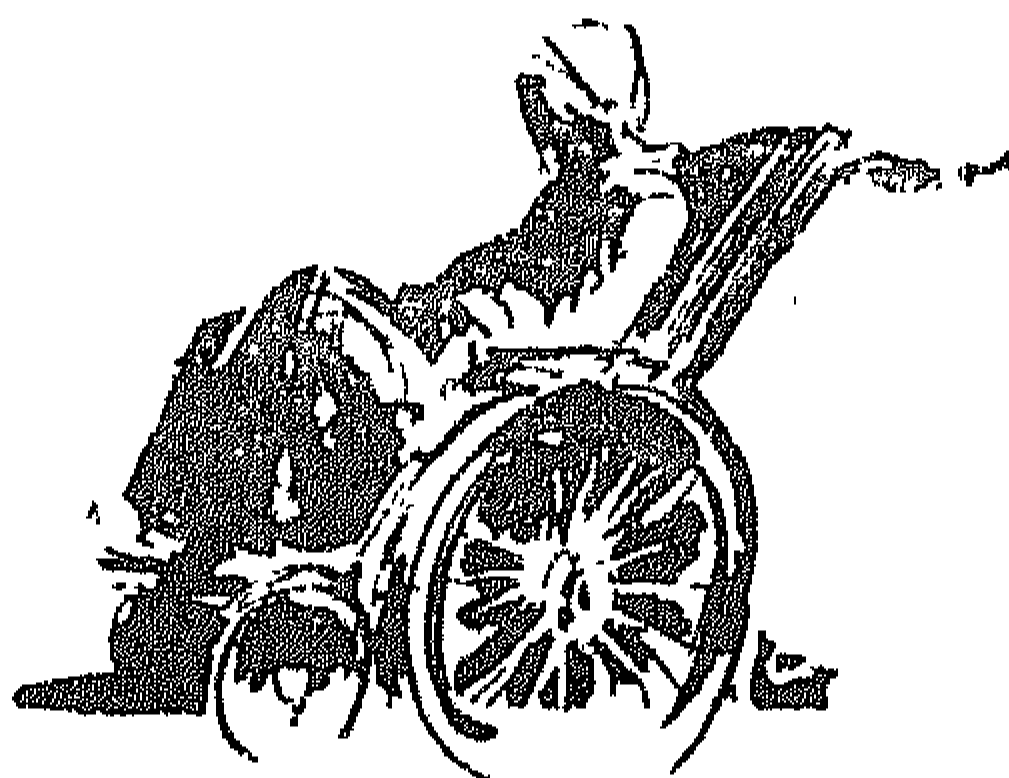
ويلتفت العميد «ممدوح» إلى الملازم «باهر».. فيقفز من مقعده متجها إلى خارج الغرفة.. ويتطلع «عامر» و«عارف» إلى خالهما بأمل ورجاء.. فيبتسم وهو يشير إلى «عامر» ويقول: لاداعى للتهور.

ويتلفت «عامر» من حوله فى ضيق.. ثم يصيح غاضبا: أما كان بإمكانه الانتظار..

عارف (ضاحكا): ضاعت كعكة الزفاف!

ممدوح (مبتسما): اطمئن يا «عامر» سوف نحجز لكما جانبا كبيرا مما يضمه الحفل من طعام شهى.

عالية (بفرح): أشعر أننا مقبلون على مغامرة غامضة ومثيرة!!



مطاردة ليلية . .


عارف

أدرك الملازم « باهـر » السيارة التى استقلها « إريك » قبل أن تختفى عند المنحنى الذى يفضى إلى كورنيش النيل . . واقترب الملازم « باهر » من السيارة قبل أن يرفع سماعة جهاز اللاسلكى المثبت أمامه . . بجانب عجلة القيادة . . ويطلب من غرفة العمليات إفادته عن صاحب السيارة « البيچو ٥٠٥ » . . بعد أن يملى عليهم أرقام لوحتها المعدنية المثبتة عند مؤخرتها .

وتعبر السيارة « البيچو ٥٠٥ » أحد الكبارى التى تربط القاهرة بمدينة « الجيزة » . . ثم تنحرف شمالا . . وتمضى فى الطريق الموازى لنهر النيل . . الذى تسلكه السيارات المتجهة إلى الصعيد . . وتخلف السيارة وراءها أنوار مدينة « الجيزة » . . ومبانيها . . ويخيم الظلام على الطريق . . لاتبدده سوى أنوار السيارات العابرة .

وتخفف السيارة « البيچو ٥٠٥ » من سرعتها . . وتنحرف يسارا ناحية شاطئ النيل . . وتقترب من سور حجرى مرتفع . . تحجبه عن الطريق أشجار النخيل العالية . . ثم تتوقف أمام بوابة خشبية

كبيرة.. خلف سيارتين.. الأولى «مرسيدس» بيضاء.. والثانية «ڤولڤو» زرقاء.

وتطفئ السيارة أنوارها. ويتجه «إريك» إلى البوابة التى يخرج منها رجل ضخم الجسم.. يرتدى جلبابا واسعا.. ويمسك بيده «سيجارا» غليظا.. وهو يصيح مرحبا.. ويصافح «إريك» ثم يستدير عائدا إلى الداخل.. يتبعه «إريك».. وتقفل البوابة الخشبية.. وينطفئ المصباح الكهربائى القوى المثبت فوقها.. ويسود المكان ظلام وهدوء.

ويهبط «عامر» و«عارف» من السيارة.. ويتسللان بخفة إلى البوابة الخشبية.. فيسجل «عارف» أرقام اللوحة المعدنية لكل من السيارتين «المرسيدس» و«الڤولڤو».. ثم يكرُّ عائدا.. ولكنه يتوقف عندما يرى «عامر» يتسلق نخلة عالية ملاصقة لسور البيت الحجرى المرتفع. ويهمس «عارف» محذرا.. فلا يأبه «عامر» لتحذيره.. ويمضى فى تسلق النخلة.. أملا فى أن تتاح له رؤية ما يدور داخل أسوار هذا البيت الملاصق لشاطئ النيل.. فى هذه البقعة البعيدة عن العمران.. وسط عدد من قمائن الطوب الأحمر.. التى تنافس مداخنها الحجرية أشجار النخيل المجاورة لها فى الارتفاع.

ويلمح «عارف» السائق الأسمر.. ذا الشعر المجعد.. يغادر السيارة «البيجو ٥٠٥» وينطلق ناحية النخلة. ويتنبه «عامر»

فيتوقف عن متابعة التسلق.. ويبدأ الهبوط متعجلا عندما يلقى بنظرة إلى داخل السور الحجرى.. ويعود فيتوقف حين يبصر السائق الأسمر واقفا تحت النخلة.. وبيده «مطواة» يلمع نصلها الحاد الطويل.. وهو يزمجر غاضبا.. ويردد قائلا: انزل ياولد!.

ويمتثل «عامر» لأمره.. ويقفز فوقه من مكانه المرتفع.. فيسقط بعنف فوق أكتاف السائق الأسمر.. الذى يفقد توازنه.. ويتهاوى تحت ثقل «عامر» الذى ينتزع «المطواة» من يده.. ويطوح بها بعيدا. ويتمكن «الأسمر» من التخلص من «عامر» الجاثم على صدره.. ويدفعه بعيدا عنه.. وينتصب واقفا.. ثم يسارع إلى سيارته.. فيخرج منها عمودا حديديا طويلا.. ويهاجم «عامر» الذى ينحرف جانبا.. ثم يقفز عاليا فيصيب السائق الأسمر بركلة طائرة.. حين يسدد قدمه اليسرى.. فتنطلق كالقذيفة.. إلى صدر السائق الذى يرتمى من جديد على الأرض فلايحرك ساكنا. ويقبل «عارف».. ويسارع إلى السائق يكمم فمه بمنديله حتى لايصيح فيهب من بداخل البيت لنجدته. وينزع «عامر» الحزام من «بنطلون» السائق.. ويقيد يديه بالحزام.. من خلفه. ويحضر «عارف» منشفة التنظيف الصفراء من السيارة «البيجو ٥٠٥» ويربطها حول قدمى السائق.. الذى يتركانه مكمما ومقيدا.. بين النخيل.. بعيدا عن السيارات الثلاثة.. والسور الحجرى.

ويعود الاثنان إلى الملازم «باهر» الذى يسأل «عامر» فى لهفة:

ماذا رأيت عندما تسلقت النخلة ؟ . . ماذا رأيت فى البيت ؟

عامر : رأيت ثلاثة رجال فى فناء البيت . . يسيرون إلى زورق صغير عند شاطئه . . وأحدهم يحمل مصباحا غازِيًّا . . أقامه عند مؤخرة الزورق . .

باهر (بلهفة) : وماذا بعد . . ؟

عامر : رأيت الرجل الضخم . . بجلبابه الواسع وسيجاره يلحق بهم ويلوح مودعا . . قبل أن يبدأ حامل المصباح فى التجديف . . مبتعدا بزورقه عن الشاطئ .

وأشار « عارف » . . من مقعده داخل السيارة . . إلى الزورق الصغير . . بمصباحه الغازى . . المتراقص مع حركة الزورق . . فوق سطح الماء . . فى عرض النهر .

والتقط الملازم « باهر » سماعة جهاز اللاسلكى . . وبادر بالاتصال بغرفة العمليات . . طالبا إبلاغ الشرطة النهرية لمتابعة الزورق . . بعد أن حدد موقعه . . واحتمال رسوه على الشاطئ المقابل . . عند مشارف ضاحية « المعادى » . . كما أشار الاتصال بسيارات شرطة النجدة . . ودوريات المرور . . فى منطقتى « المعادى » و« مصر القديمة » . . لاقتفاء أثر ركاب الزورق عند مغادرته . . وعدم التعرض لهم . .

ويناوله « عارف » الورقة التى دوَّن عليها أرقام لوحتى السيارتين . . « المرسيس » و« الفولفو » . . فيطلب الملازم « باهر » من

غرفة العمليات التحرى عن صاحبى السيارتين. . ويتلقى بيانا عن السيارة «البيجو ٥٠٥». . يفيد بأنها ملك «شاكر البشتيلى». . وهي تابعة لمعرضه الخاص بتجارة السيارات المستعملة. . التى يستوردها من الخارج. . ويعرضها للبيع أوالإيجار فى معرضه القائم بعمارته. . فى «جاردن سيتى».

عامر (فى دهشة) : تجارة تحف وأنتيكات. . وسيارات!!

عارف : وما خفى كان أعظم.

وتنفتح البوابة الخشبية الكبيرة. . ويضيء المصباح الكهربائى القوى المعلق فوقها. . ويخرج الرجل الضخم بجلبابه الواسع وسيجاره. . ورجل آخر قصير وبدين. . يتبعهما رجل طويل القامة. . يرتدى جلبابا ومعطفا. . ويحمل بندقية على كتفه. . وهو يصيح مناديا : «دسوقى». . «دسوقى» ياواد يا«دسوقى»!!

ويتلفت حامل البندقية من حوله. . ويناديه الرجل الضخم. . فيهرول إليه. . ويقف أمامه جامدا منصتا. . ثم يستدير عائدا إلى داخل البيت. . ويتجه الرجل الضخم إلى البوابة مناديا : «لطيف». . يا «لطيف». ويقبل من الداخل شاب متوسط الطول. . ممتلئ الجسم. . فيناوله ذو الجلباب الواسع والسيجار. . سلسلة مفاتيح وهو يشير إلى السيارة «الفولفو» الزرقاء. ويسرع «لطيف» إلى السيارة فيفتح بابها. . ولكن صاحب السيجار يشير إليه طالبا منه الانتظار.

ويعود حامل البندقية.. يتبعه ثلاث رجال.. يتفرقون حول السور الحجرى.. وقد حمل كل منهم «كشّاف» يسقط ضوءا خافتا.. بينما وقف الرجل الضخم عند البوابة الخشبية بجانب رفيقه القصير البدين. ويهمس «عامر» قائلا: أراهم يبحثون عن سائق «البيچو ٥٠٥» الأسمر...

وما كاد «عامر» يكمل قوله حتى سمعوا أحد الرجال يصيح قائلا: «دسوقى» راقد مكتّف هنا!!

وشاهد الملازم «باهر» و«عامر» و«عارف» الرجال الثلاثة يتقدمهم «دسوقى» وهو يتحسس ذراعيه ويقذف الرجل الضخم بسيجاره إلى عرض الطريق.. ويصافح رفيقه القصير.. ويربت على كتف «لطيف».. ثم يستدير فيعبر البوابة الخشبية إلى الداخل.. يتبعه رجاله.. وسرعان. ماتقفل البوابة.. وينطفئ مصباحها..

وتنطلق السيارة «المرسيدس» يقودها الرجل القصير البدين... يتبعها «لطيف» فى السيارة «الڤولڤو».. وتمضى وراءهما سيارة الملازم «باهر».. وقد أطفأ أنوارها.

وتصل السيارات الثلاثة إلى «الجيزة».. وتمضى عبر طريق «الكورنيش».. ويومض مصباح جهاز لاسلكى السيارة الأحمر الصغير.. ويعلو صوت أزيزه الخفيف.. ويرفع الملازم «باهر» سماعته.. ويستمع طويلا لمحدثه.. قبل أن يعيد السماعة إلى

الجهاز. . ويلتفت إلى «عامر» و«عارف» قائلا : شهدت سيارة دورية من شرطة «مصر القديمة». . رجلين يغادران الزورق. . ويقفان فى الطريق العام. . وركبا سيارة أجرة بعد قليل» وسوف توافينا غرفة العمليات بأخبارهما. .

عامر (مقاطعا) : أخبار عظيمة!

ويكمل الملازم «باهر» : وعرفنا من إدارة المروب أن صاحب السيارة «الفولفو» أجنبى أسمه «مارك زِرْمات» ويعمل فى فندق مصر.

عارف (فى دهشة) : ما معنى هذا؟!. . و«المرسيدس»؟

ويجيبه الملازم «باهر» : «المرسيدس» ملك عزيز البشتيلى. . وهو تاجر مجوهرات ومصوغات ذهبية. . ويقيم بالجيزة. . فى العمارة رقم ٧ كورنيش النيل. .

عارف (مقاطعا) : ربما كنا الآن على مقربة من مسكنه.

وتوقفت «المرسيدس» بعد لحظات. . وتبعتها «الفولفو». . وانتحى الملازم «باهر» بسيارته جانبا بعيدا فى الناحية المقابلة. . وعاد قائد «المرسيدس» فصعد بسيارته فوق الطوار. . وأوقفها بجانب عدد من السيارات. . قبل أن يغادرها. . إلى السيارة «الفولفو» التى بادر «لطيف» بالخروج منها لمصافحة «القصير» الذى تبادل معه حديثا قصيرا قبل أن يفارقه متجها إلى مدخل العمارة الأنيقة المطلة على النيل. ويتابعه «لطيف» ببصره حتى

غيب داخل العمارة.. فيعود إلى «الفولفو».. ويطلق لها لعنان.. إلى أن يصل إلى فندق مصر الكبير.. فيوقفها فى مكان لانتظار.. ثم يغادرها مسرعا إلى داخل الفندق.

ويدخل «عامر» و«عارف» والملازم «باهر» الفندق.. فيرون لطيف» جالسا فى أحد مقاعد «الكافتيريا».. قرب مدخل الفندق.. فلايلتفتون ناحيته.. ويتجهون إلى مائدة العميد ممدوح» الذى يصغى وعالية إلى أحداث المغامرة الليلية باهتمام.

وتلمح «عالية» «لطيف» الجالس فى مواجهة مدخل الفندق عندما يثب من مقعده.. فتنبه الجالسين معها.. ويراه الجميع وهو يمرق بجانب رجل أنيق طويل القامة.. يحمل حقيبة سوداء صغيرة.. فيناوله سلسلة مفاتيح.. دون أن يتوقف للحديث معه.

ويدس الرجل الأنيق سلسلة المفاتيح فى جيبه.. ويدخل الفندق ويرد تحية رجال مكتب الاستقبال.. ثم يمضى إلى واحدة من غرف الإدارة.. ويقفل بابها من خلفه.. وتسأل «عالية» مضيفة الكافيتيريا الواقفة بجانب مقعدها عن الرجل الأنيق فتجيبها قائلة : هذا هو «مارك زرمات».. مدير حسابات الفندق..

ويدخل «إريك» الفندق.. بعد فترة وجيزة.. ويتجه إلى مكتب الاستقبال.. ويناوله «هانى» مفتاح غرفته.. ويراه المغامرون الثلاثة وهو يتوقف قرب المصعد.. ويلتفت إلى «هانى» ويصيح قائلا بالألمانية : لاتنسوا. الخامسة صباحا.

ويهز «هانى» رأسه وهو يجيبه قائلا : اطمئن ياسيدى !

وتقول «عالية» : إريك يريد الاستيقاظ فى الخامسة صباحا حتى يلحق بطائرة الساعة السادسة والنصف.

ويلتفت العميد «ممدوح» إلى الثلاثة ويقول مبتسما : ما رأيكم فى رحلة قصيرة بالطائرة؟

عالية : أسوان !!

العميد «ممدوح» : نعم.

عارف (بفرح) : نصلى الصبح.. ونتوكل على الله..

عامر (مقاطعا) : أنا فى شوق إلى أسماك بحيرة السد العالى الشهية !

عالية (صائحة) : وشراب «الكركديه» و«الحَلْف بَرْ» !

عارف : نسيتم الفول السودانى المحمص.. وتمور أسوان الفاخرة !!

ويشير العميد «ممدوح» إلى مكتب شركة مصر للطيران بالفندق طالبا من الملازم «باهر» حجز ثلاثة مقاعد.. فى طائرة السادسة والنصف صباحا.. وينصرف الملازم «باهر» لأداء مهمته.. ويقبل على الفندق شاب معتدل القامة.. ويتجه إلى مكتب الاستقبال.. وتتعجب «عالية» عندما ترى «هانى» يشير ناحيتهم.. وترى الشاب المعتدل القامة مقبلا عليهم.. فتهتف فى دهشة قائلة : من هذا الشاب ياترى؟

ويجيب العميد «ممدوح» وهو يرحب بالشاب قائلا : هذا صديقى النقيب «رفيق» المغامرين الثلاثة بحرارة.. تعبيرا عن إعجابه وتقديره.. ثم يقول : رأينا الرجلين يهبطان من الزورق.. وتبعناهما حين ركبا سيارة أجرة أقلتهما إلى مطعم على بعد خطوات من هذا الفندق..

عامر (مقاطعا) : مطعم !!

النقيب «رفيق» : كانت خدعة منهما.. إذ غادرا المطعم بعد انصراف السيارة.. وقدما إلى الفندق سيرا على الأقدام..

عالية (مقاطعة) : وكان أحدهما طويلا.. أنيقا.. يرتدى «بدلة» رمادية.. ويحمل حقيبة سوداء صغيرة...

النقيب «رفيق» بدهشة : كيف عرفت؟!!

عامر : وهو أجنبى اسمه «مارك زرْمات» ويعمل بهذا الفندق..

النقيب «رفيق» مكررًا بدهشة : كيف عرفت؟!

عارف (ضاحكا) : والرجل الثانى ضخم الجسم أصفر الشعر.. يرتدى «فانلة» حمراء و«بنطلون» من القطيفة.. أسود اللون..

عالية (مقاطعة) : وهو سائح أجنبى اسمه «إريك أروسا».

وتتزايد دهشة النقيب «رفيق» ويهتف قائلا : ما معنى هذا؟!! ويلتفت إلى «ممدوح».. ويصيح متسائلا : ما هذه الألغاز يا سيادة العميد؟!

ممدوح : ليس فى الأمر ألغاز . . «ماركـ» و«إريك» سبقاك إلى الفندق . . وتعرفنا على شخصية كل منهما من موظف الاستقبال . . ومضيفة «الكافيتيريا» .

وتذهب «عالية» إلى «هانى» بمكتب الاستقبال . . وتقول له : رأيتك ترحب بالشاب الذى دخل الفندق منذ فترة قصيرة . . مرتديا قميصا أبيض . . و«بنطلون جينز» أزرق . . وغادره . .

وقاطعها «هانى» . . . مشيرا إلى المقعد الخالى الذى غادره قائد «الفولفو» منذ لحظات . . قال : ماذا تقصدين «لطيف» ! ! . .

ويصمت لحظة ثم يكمل فى حيرة : لاأعرف سبب مغادرته الفندق مسرعا ! !

عالية : هل تعرفه ؟

هانى : نعم . . فهو صديق «رامز» . . وزوج ابنة عمه «شاكر البشتيلى» وكثيرا مايحضر إلى الفندق ليلعب «التنس» فى ملاعبه . .

ويسأله العميد «ممدوح» الذى لحق و«عامر» و«عارف» بعالية : وهل يعمل «لطيف» بالفندق ؟

هانى : لا «لطيف» يعمل فى بنك السعادة الدولى . . ويمرق «مارك زرمات» من جانبهم . . فى طريقه إلى خارج الفندق . . حاملا حقيبته السوداء الصغيرة . . ويتبعه «عارف» . . ثم يعود بعد قليل . . قائلا : ركب السيارة «البولبو» الزرقاء .

هانى : هى سيارته ياصديقى العزيز .

ويقبل الملازم «باهر».. ويقول إنه تمكن من حجز المقاعد الثلاثة على طائرة السادسة والنصف صباحا..

هانى (فى دهشة): طائرة أسوان؟!

ممدوح: نعم.

ويهرش «هانى» رأسه.. وهو يقول: عجيب!!

عامر: وما وجه العجب!!..

هانى: «إريك أروسا» مسافر على نفس الطائرة..

عالية: مصادفة عادية، وليس فى الأمر ما يدعو إلى العجب..

هانى (مبتسما): وهل حجزتم مثله فى فندق النخيل؟

عامر: أعرف هذا الفندق الجميل، وهو يقع على شاطىء النيل..

ويشير العميد «ممدوح» إلى المغامرين الثلاثة.. وهو يقول «لهانى»: أرجو أن تحجز لهم أماكن بفندق النخيل.

ويدون «هانى» أسماء المغامرين الثلاثة.. وهو يقول: فندق النخيل تابع لإدارتنا.. وسوف أقوم الآن بحجز أماكنكم «بالتليكس».

ويبتسم ابتسامة ماكرة قبل أن يغادرهم إلى «جهاز التليكس» وهو يقول: تمنياتى لكم برحلة موفقة.. وحظ كبير!

ويهتف «عامر» قائلا: هيا بنا إلى حفل الزفاف لتهنئة عروسنا الجميلة «أروى» وعريسها..

الطائرة إلى أسوان . .


العميد ممدوح

أقلتهم سيارة العميد «ممدوح» . . فى الصباح المبكر . . إلى مطار القاهرة الدولى . . واتجهوا إلى قاعة الانتظار الخاصة بركاب الخطوط الداخلية . . بعد الاستماع إلى نصائح خالهم وتوجيهاته .

وفوجئ المغامرون الثلاثة برؤية «إريك» . . جالسا غير بعيد عن مكانهم . . وقد أطرق رأسه . . مصغيا باهتمام إلى «مارك زرمات» . . الجالس بجانبه . . وهو يهمس فى أذنه بحديث طويل شغلهما عن الجالسين من حولهما فى القاعة الصغيرة .

ونودى على ركاب طائرة الأقصر وأسوان . . فأسرع «مارك» و«إريك» بالوقوف فى طابور الركاب . . الذى اتجه إلى الباب الموصل إلى السيارات التى تقلهم إلى الطائرة .

وسأل «عامر» جاره فى السيارة المتجهة بهم إلى طائرة «الإيرباص» العملاقة : كم تستغرق الرحلة إلى أسوان بالطائرة ؟

وأجابه الرجل قائلا : حوالى الساعتين . . إذ تهبط فى مطار

الأقصر.. ثم تعاود الاقلاع.. وذلك يستغرق أكثر من نصف الساعة.

عارف: المسافة ٩٠٠ كيلومتر بين القاهرة وأسوان!!

وتوقفت السيارة عند سلم الطائرة.. وأسرع المغامرون الثلاثة بارتقاء سلمها.. واختاروا مقاعدهم عند مؤخرة الطائرة.. بعيدا عن «مارك» و«إريك».

بدأت الطائر تستعد للإقلاع.. وهتف «عارف» وهو يربط حزام المقعد حول وسطه.. كما تشير اللوحة المضيئة أمامه: هل تعرفون أن «أسوان» مدينة عمرها آلاف السنين؟!

عالية (ضاحكة): نعم نعرف.. وكان الفراعنة يسمونها «سُونُو» ومعناها السوق.. لأنها كانت مركزا للتجارة بين مصر وأفريقيا..

وسمع المغامرون الثلاثة صياح رجل غاضب عند مقدمة الطائرة.. ورأوا إحدى المضيفات تقف أمام «إريك».. وسمعوها تقول له.. بالإنجليزية.. فى هدوء وأدب: هذه يا سيدى طائرة مصرية.. ومصر بلد مسلم.. ونحن لا نقدم الخمر لركابنا.

ووقف «عامر» مكانه.. يصفق فى حماس.. وقد أثار إعجابه موقف المضيفة الشجاعة المهذبة.. وأدار «إريك» رأسه.. فأغضبه وزاد من غيظه رؤيته «لعامر».. وقام من مكانه متجها إلى دورة المياه.. عند مؤخرة الطائرة.. ولكنه توقف طويلا عندما وصل إلى

مكان «عامر» الذى اتسعت ابتسامته الساخرة . . ردا على نظرات الغضب التى ارتسمت على وجه «إريك» . . الذى غمغم قائلا بالإنجليزية : ولد أحمق !

ثم مضى فى طريقه وهو يصر على أسنانه بويهمهم بكلمات غير واضحة .

وهبطت الطائرة مطار الأقصر بعد حوالى الساعة منذ إقلاعها . . ولم يغادرها مع بعض ركابها . . «مارك» أو «إريك» الذى استغرق فى النوم . . فلم يستيقظ إلا عندما درجت الطائرة فوق أرض مطار «أسوان» .

وكانت سيارة فندق النخيل فى انتظار نزلائه . وفوجئ «إريك» برؤية المغامرين الثلاثةب داخل السيارة . . قبل وصوله وزميله إليها . . وكان ذلك بتوجيه من «عالية» التى قالت :

هيا نسبقهم إلى السيارة . . فلا يظنان أنهما مراقبان . . أو متبوعان .

وحاول . . بعد أن حدثه «إريك» عن شكوكه . . ورؤيته لهم فى متجر الهدايا بفندق مصر . . تحدث إليهم «مارك» بالألمانية . . ثم أجبرته نظرات الدهشة والتساؤل . . التى ارتسمت على وجوهم . . على محادثتهم بالإنجليزية . . فتعالت ضحكاته . . ورفيقه «إريك» أمام محاولاتهم اليائسة المتخبطة فى إعداد جمل لا معنى لها بالإنجليزية . . مما دعا «مارك» إلى أن يقول لرفيقه بالألمانية . . التى



رأى المغامرون الثلاثة إحدى المضيفات تقف أمام «إريك»

يعرفها المغامرون الثلاثة : إنهم أطفال ثرى مصرى. . أو عربى. . قدموا أسوان للسياحة!

والتفت «إريك» ناحية «عامر» الذى كان يحدق فى وجهه ببلاهة مصطنعة. . وهو يقول : كم يغيظنى هذا الولد يغيظنى هذا الولد الأحمق الذى وقف يصفق داخل الطائرة. .

وسمع المغامرون الثلاثة رفيقه «مارك» يقاطعه قائلا فى حس : ابتعد عنه وإلا تعرضنا لمتاعب لا داعى لها. . ومن يدرى ربما كانوا من أبناء أصحاب النفوذ.

وصاح «عامر» وهو يتطلع من نافذة السيارة : المسافة بعيدة بين «أسوان» ومطارها!!

وصاح «عارف» قائلا : انظروا. هذا هو خزّان أسوان القديم!

وتأمل المغامرون الثلاثة منظر الخزان القديم. . القائم فى العراء. .

وعاد «عارف» يقول : فكرة إنشاء خزان مياه عند «أسوان» ليست حديثة. . بل هى قديمة. . عمرها حوالى الألف عام!!

عامر (بدهشة) : ماذا تعنى؟!

عالية (ضاحكة) : أخبرنا يا دائرة المعارف المتحركة. .

عارف (مبتسما) : أرسل «الحاكم بأمر الله» إلى «الحسن بن الهيثم».

عامر (مقاطعا) : أهو «ابن الهيثم» المهندس وعالم الرياضيات الكبير؟

عارف : نعم. بلغ الخليفة الفاطمى قول «ابن الهيثم» أنه لو كان بمصر لعمل فى نيلها عملا يصلح به النفع فى كل حالة من حالاته.. من زيادة ونقصان.. فدعاه الخليفة إلى الحضور من «بغداد».

عالية (متسائلة) : وهل حضر «ابن الهيثم» إلى بمصر؟

عارف : نعم وطالبه الخليفة بما وعد به فى أمر النيل.. وجاء «ابن الهيثم» إلى «أسوان» ومعه الصناع المهرة.. ووصل إلى الشلال.. وعاين الموق الذى حدده..

عالية (مقاطعة) : وهل أقام الخزان؟

عارف (ضاحكا) : امتنع «ابن الهيثم» عن تنفيذ فكرته.. وتظاهر بالجنون.

عامر (بفخر) : وكيف به لو جاء اليوم.. وشاهد السد العالى الجبار!!

ساد الصمت.. وارتسمت علامات الدهشة على وجوه المغامرون حين سمعوا «مارك» يترجم حديثهم إلى «إريك» بالألمانية..

ويضحك «إريك».. ثم ينظر إلى عامر بغيظ.. ويقول : ولد أحمق!



تجتاز السيارة بوابة الفندق.. وتمضى عبر أشجار النخيل الباسقة.. إلى حدائق غناء زاهرة تحتضن مبانى الفندق المتناثرة.. ذات القباب البيضاء، والشرفات الخشبية العريضة.. الداكنة اللون.. المطلة على النيل.. الذى تراصت عند شاطئه أشجار الدوم العالية.. وقد بدت من خلفها أشرعة المراكب السارية.. خفاقة بيضاء.. تحجب جانبا من صخور «الجَنْدَل الأول»، الضخمة السوداء، التى تعترض مجرى النهر العظيم.

ويقبل المغامرون الثلاثة على مكتب الاستقبال بعد أن يغادره «مارك» و«إريك».. ويفرحون عندما يجدون غرفهم بالطابق الأرضى من المبنى الكبير.. الذى تطل نوافذه على حمام السباحة الدائرى الشكل.. المبطنة جدرانه وقاعه بألواح القيشانى الخفيفة الزرقة «وسط أحواض الورد الأحمر.. وشجيرات الياسمين الأبيض المزهوة».

وزادت فرحتهم حين قال موظف الاستقبال: الأدوار العليا من

الفندق مشغولة.. أعددنا خمس غرف فى الدور الأرضى للقادمين من فندق مصر..

عالية (فى دهشة): خمس غرف ولكننا حجزنا ثلاث غرف..

الموظف (مقاطعا): هذا صحيح. ولكن فندق مصر حجز أيضاً لاثنين من الأجانب أحدهما من العاملين به.

عارف (بسذاجة): العاملين به؟

الموظف (مبتسما): نعم هو مدير حسابات الفندق.

عامر (ضاحكا): والآخر مراجع حسابات..

الموظف: لا.. لا.. الثانى سائح أجنبى.. وقد حجز فور وصوله منذ قليل ثلاث غرف لبعض أقاربه.

عالية (بسذاجة): أحضر معه ثلاثة من أقاربه!!

ويتعجب «الموظف» من غبائها.. ولكنه يقول: لا يا آنستى. سوف يحضرون من «فيينا» فى وقت متأخر من الليل.

عارف: وحجزت لهم فى الطابق الأرضى؟

ويتنهد «الموظف» قبل أن يجيبه متعجبا: طبعا. ألم أقل أن غرف الأدوار العليا مشغولة!!

ويتناول المغامرون الثلاثة الشاى وكعك الفاكهة.. فى شرفة الفندق العريضة.. وسط عدد من النزلاء. ويقبل عليهم شاب طويل أسمر يرتدى «بدلة» رمادية اللون.. من الكتان الخفيف.. يتقدمه أحد موظفى الفندق الذى يقدمه إليهم قائلا: الرائد

«أشرف» طلب مقابلتكم..

ويقاطعه الرائد «أشرف» قائلا فى هدوء.. وابتسامة رقيقة ترتسم على وجهه: قَدِمتُ للترحيب بكم.. وإبلاغكم أطيب تمنيات العميد «ممدوح» الذى اتصل بنا تليفونيا.. منذ قليل..

ويرحب به المغامرون الثلاثة.. وتناوله «عالية» قدحا من الشاى فيتقبله شاكرا.. ويستأذن موظف الفندق فى الانصراف.. ولكن الرائد «أشرف» يمسك به.. وهو يقول: أحب أن أقدم لكم صديقى «الكابتن إبراهيم» مدير الأمن بالفندق.

الكابتن «إبراهيم»: أعرف العميد «ممدوح» الذى شرفنا بإقامته فى الفندق فى شتاء العام الماضى..

واتسعت ابتسامته وهو يكمل قائلا: كما أنى أتابع فى شوق وتقدير مغامراتكم الفريدة التى تنبئ عن ذكائكم وشجاعتكم..

وقاطعته «عالية» قائلة وقد أطرقت خجلا: أشكرك كثيرا.. وإن كنت قد أخجلت تواضعنا.

وعاد الكابتن «إبراهيم» يكمل قائلا: أنا رهن إشارتكم.. ويسعدنى القيام بما تطلبون من خدمات.. فمن يدرى!! ربما كنتم بصدد مغامرة جديدة..

عامر (ضاحكا): ربما.. وربما.

وينصرف الكابتن «إبراهيم» وهو يلح عليهم فى ضرورة الاتصال به عند الحاجة.. ويعرض الرائد «أشرف» خدماته

بدوره. فيشكره المغامرون الثلاثة. ويبادر بالانصراف لبعض مشاغله.. بعد أن يقدم «لعامر» بطاقته قائلا: أطلبنى فى أى وقت تشاء.. وتسعدنى مساعدتكم.

ويقترب منهم أحد موظفى الفندق حاملا قلما ودفترا صغيرا.. ويعرض عليهم الاشتراك فى الجولة النيلية الصباحية التى يعدها الفندق للراغبين من نزلائه. ويحاول «عارف» الاعتذار. فتسكته «عالية».. وتعلن ترحيبهم وموافقتهم.. ويدون «الموظف» اسماءهم وهو يقول مشيرا ناحية «مَرْسَى» الفندق: قاربنا الشراعى كبير ومريح.. والجولة قصيرة وممتعة..

ويتبع المغامرون الثلاثة عددا من النزلاء الذين غادروا مقاعدهم بالشرفة إلى مرسى القوارب. وتهمس «عالية» قائلة: وافقت على الاشتراك فى الجولة النهرية عندما قرأت اسمى «مارك» و«إريك» فى الدفتر..

ويسبقهم عامر إلى الدرج المؤدى إلى «المرسى».. ويراه «إريك» وهو يهبط الدرجات الحجرية، فى حرص فيصيح قائلا: ولد أحمق!

وينساب المركب الشراعى فوق صفحة انيل الهادئة.. قرب الشاطئ الشرقى.. حيث ترسو الفنادق العائمة.. الفاخرة.. ويقترب القارب من جزيرة تتوسط النهر.. ويقول الراكب الجالس بجانبهم. هذه جزيرة أسوان.

ويستعرض «عارف» معلوماته الوافرة فيقول: كان اليونانيون

يسمونها جزيرة «الفنتين» أى جزيرة العاج أو سن الفيل!

عامر (صائحا): وأطلق عليها العرب اسم الجزيرة الزاهرة لأنها كانت عامرة بالزراعة والنخيل..

ويضحك الجالس بجانبهم.. ويمضى معهم فى لعبة المعلومات.. فيقول مشيرا إلى مبنى صغير.. تحيط به حديقة غناء: وهذا وهو متحف «أسوان».. وكان مقرا للمهندس الإنجليزى الذى بنى خزان أسوان القديم..

عارف (مقاطعا): زرنا المتحف فى العام الماضى.. وشاهدنا معروضات أثرية يزيد عمرها عن الخمسة آلاف عام..

عالية (مقاطعة): وبه آثار من عهد الفاطميين بناة القاهرة والأزهر.

ويشير الجالس بجانبهم ناحية «المَرْسَى» الموصل إلى المتحف.. ويقول: وهنا مقياس النيل.. أقيم أيام محمد على.. وأصبح ولا قيمة له بعد السد العالى..

وتشير «عالية» على جزيرة تلى جزيرة بأسوان جنوبا.. وهى تقول: وهذه جزيرة النباتات.. رأينا بها أنواعا لا حصر لها من نباتات المناطق الحارة..

ويعود المركب الشراعى إلى «مَرْسَى» الفندق.. ويرتقى ركابه الدرج المؤدى إلى الحديقة.. ويتوقف «إريك» أمام حمام السباحة.. ثم يلحق برفيقه.. ويتجه الاثنان إلى غرفهما.. بينما

يفضل المغامرون الثلاثة الجلوس تحت واحدة من «الشَمَاسى» العريضة الملونة. . المتناثرة حول حمام السباحة. . وفوق الحشائش الخضراء. ويعود «إريك» بعد قليل. . ويسارع بالقفز إلى الماء. . ويلمح المغامرون الثلاثة «مارك» الواقف فى نافذة إحدى غرف الدور الأرضى. . من المبنى الكبير. . وهو يتابع ببصره «إريك» الذى يسبح فى الحمام.

ويترك المغامرون الثلاثة الحديقة إلى الشرفة لتناول الحلوى والمرطبات. فيشاهدون «مارك» وهو يحادث سائق عربة الفندق الواقفة عند البوابة. ويسرع المغامرون الثلاثة إلى الكابتن «إبراهيم» الذى يستدعى السائق بعد أن انصرف «مارك» عائدا إلى غرفته.

ويسأل الكابتن «إبراهيم» السائق عما دار بينه وبين الرجل الأجنبى من حديث. . فيخرج «السائق» ورقتين من فئة العشرة جنيهات. . يضعهما على المكتب وهو يقول: «الخواجة» أعطانى عشرين جنيها، وقال إنه يريد الذهاب بسيارة «بيجو استيشن» إلى المطار.

الكابتن «إبراهيم»: وكيف كان حديثكما؟ هل تعرف الألمانية؟

السائق: لا. . ولكن الخواجة يعرف العربية. .

وتنظر «عالية» إلى أخويها وهى تقول: اكتشفنا معرفته للعربية هذا الصباح.

عارف (فى دهشة) : عشرون جنيها من أجل الذهاب إلى المطار!! .. ولماذا يريد سيارة كبيرة؟؟

السائق : الخواجة يريد الذهاب إلى المطار فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل .. لاستقبال سيدة مريضة مقعدة وزوجها والممرضة المصاحبة لها ..

الكابتن «إبراهيم» : تقصد طائرة الثالثة والنصف صباحا القادمة من «فيينا» فى طريقها إلى «نيروبى»؟

السائق : نعم.

الكابتن «إبراهيم» : الأجر معقول .. فالسيارة الكبيرة تتقاضى خمسة جنيهات لتنقلك إلى المطار نهارا .. وليس فى مثل هذا الوقت المتأخر من الليل.

عامر : والسيارة تعود من المطار محملة بالركاب .. بعد أن تنقلك إليه ..

وينصرف السائق من الغرفة .. وتقول «عالية» : أعتقد أن لا مفر لنا من دفع هذه الغرامة.

الكابتن إبراهيم (بدهشة) : غرامة!؟

«عالية» (ضاحكة) : أقصد العشرين جنيها .. فنحن بدورنا فى حاجة إلى سيارة تقلنا فى هذا الوقت إلى المطار ..

يهتف الكابتن «إبراهيم» قائلا : سيارتى «الفُولكس» الصغيرة فى خدمتكم .. وتحت أمركم.

ويشكره المغامرون الثلاثة على شهامته.. ويقول «عارف» فى حيرة.. وبعد تفكير: «مارك» و«إريك» يحضران إلى «أسوان».. فلا يبارحان الفندق لمشاهدة معالم المدينة.. كغيرهما من زوارها!!

عالية : فما السبب فى حضورهما إلى «أسوان»؟

عارف : مقابلة أقارب «إريك».

عامر (مقاطعا) : ولماذا يحضر أقاربه إلى «أسوان»، بدلا من القاهرة؟

عالية : ويجبرانه و«مارك» على الحضور إلى أسوان لمقابلتهم!!

عارف : والقاهرة أقرب للقادم من «فيينا» عن أسوان!

عالية (بتؤدة) : الفارق كبير بين مطار «أسوان» الصغير الهادئ، ومطار القاهرة الدولى.. الذى يعج بالحركة.. ليل نهار..

عامر (مقاطعا) : ويعج أيضا برجال الأمن والجمارك المدربون على مراقبة القادمين إلى البلاد.. والمغادرين لها..

عالية : والفارق كبير بين النشاط واليقظة أثناء النهار.. والتعب ومغالبة النوم فى الساعة الثالثة والنصف صباحا..

عامر (مقاطعا) : وما الذى تقودنا إليه هذه المقارنة يا أم الأفكار؟

عالية : تقودنا إلى الهدف من وراء لقاء القادمين إلى «أسوان».

عارف : وما هو ذلك الهدف يا ترى؟؟

عالية (ضاحكة) : هذا هو اللغز الغامض الغريب!!

فى مطار أسوان


السيدة المشلولة

مبنى مطار.. «أسوان» الصغير.. وبضعة مصابيح كهربائية تبدد الظلمة التى تلف المكان الهادئ.. البعيد عن العمران.

ويرحب «عامر» بأقداح الشاى الحار وهو يشكو من برد الليل القارس فى صالة المطار الصغيرة. ويسمعون أزيز الطائرة وهى تحلق فوق المطار.. ويعلو هدير محركاتها.. وتفترش أنوار مقدمتها الممر الذى تمرق فوقه.. ثم تتوقف.. ويعود الهدوء إلى المكان.

ويشاهد المغامرون الثلاثة باب الطائرة وهو يفتح.. ويخرج منه بعد لحظات.. رجل قصير القامة.. نحيل الجسم.. يحمل امرأة بين ذراعيه.. ويهبط بها سلم الطائرة.. تتبعه امرأة طويلة القامة.. متينة البنية.. ترتدى معطفًا خفيفًا أبيض اللون.. وتغطى رأسها بمنديل عريض (إيشارب) أبيض.. وتحمل مقعدًا من النوع المتحرك الذى يستخدمه الذين يقعدهم المرض عن الحركة.. ويتوقف الرجل القصير بجوار سلم الطائرة حتى تلحق به المرأة الضخمة..

التى تلبس زى الممرضات الأبيض.. فتضع المرأة التى يحملها فوق المقعد المتحرك.. ثم تغطى ساقيها النحيلتين ببطانية صوفية.. قبل أن تدفع المقعد أمامها..

ومن نافذة مكتب «مدير الحركة».. التى تشرف على صالة الاستقبال.. والمنطقة الجمركية.. يرى المغامرون الثلاثة «إريك» وهو يصيح مناديًا: «هِلْدَا.. هِلْدَا»..

وتلوح المرأة النحيفة المقعدة.. ذات الشعر الأبيض.. الجالسة فوق المقعد المتحرك.. بيدها.. ويحاول «إريك» أن يمرق من باب الصالة إلى ساحة المطار فيمنعه أحد الجنود فى حزم وأدب.

ويستأذن مدير الحركة من صديقه «إبراهيم» والمغامرين الثلاثة فى مغادرتهم لبعض أعماله.. ويتركهم فى مكتبه يرقبون الأحداث.. فيشاهدون وصول المرأة المقعدة وزوجها والممرضة إلى المنطقة الجمركية.. ويقدم الرجل القصير جوازات سفرهم إلى الموظف المختص.. وهو يشير إلى ذات الشعر الأبيض.. ويصيح قائلاً: هذه زوجتى.. مريضة بالشلل كما ترى.

ويشير إلى ذات المعطف الأبيض قائلاً: هذه ممرضتها الخاصة..

ويدفع المقعد المتحرك ناحية «موظف الجمرك». ويرفع البطانية عن ساقى العجوز المريضة.. ثم يحاول رفعها عن المقعد المتحرك المعدنى.. ذى العجلات العريضة على جانبيه.. وتتقدم الممرضة الضخمة لمعاونته.. ولكن «موظف الجمرك» بعد نظرة فاحصة

للمقعد وصاحبته.. يرجو منها إعادتها إلى مقعدها. ويمد الرجل القصير يده إلى حقائبهم يفتحها.. ويخرج بعض محتوياتها وهو يقول: لا شيء معنا غير الملابس.. وحقيبة ملأى بالأدوية.

ويهز رأسه.. والموظف يفحص الأمتعة.. ثم يقول وهو يفتح حقيبة الأدوية: كل هذه الأدوية وغيرها.. لم تنجح وما زالت عاجزة عن الحركة..

ويسكت لحظة.. ثم يمضى قائلاً: سمعنا عن دفء أسوان.. وعن رمالها الساخنة.. يغطى بها جسد المريض بالروماتيزم فيشفى ويصبح قادرًا على الحركة.. فهل هذا صحيح؟

ويعطف «موظف الجمرك» على الرجل القصير.. فيتمنى الشفاء لزوجته.. ويساعده على إغلاق حقائبه.. ويبتسم للمرأة المريضة وهو يشير بيده إلى خارج المنطقة الجمركية قائلاً: أتمنى لكم إقامة طيبة فى «أسوان».

ويرحب «إريك» ورفيقه بالقادمين.. وترفع الممرضة العجوز المريضة وتجسلها داخل السيارة.. ثم تتجه بالمقعد المتحرك إلى مؤخرة السيارة ويمد السائق يده لمساعدتها فى رفعه.. ولكنها تبعد يده عن المقعد.. وتشير بيدها طالبة منه الابتعاد عن طريقها.

وينطلق السائق بالسيارة بعد أن استقر ركابها الخمسة داخلها.. وتبعتهم على مبعدة سيارة. الكابتن «إبراهيم».. حتى بوابة الفندق.. حيث يوقف الكابتن «إبراهيم» سيارته.. ويغادرها

والمغامرون الثلاثة . . ويمضون إلى الداخل سيرًا على الأقدام وتمضى السيارة «بيجو استيشن» بركابها، حتى المبنى الكبير من الفندق.

ويودع المغامرون الثلاثة الكابتن «إبراهيم» شاكرين. . فيقول ضاحكًا : أخشى أنكم تكثرون من قراءة الألغاز.

وينظر إليه المغامرون الثلاثة فى دهشة وتساؤل، فيقول :

- سهرت ليلة طويلة بدون داع. .

عامر (مقاطعًا) : بدون داع !!

الكابتن «إبراهيم» : لا تحدثونى عن إحساس خفى يجعلكم تؤمنون بأن من تبعناهم الآن من المطار. . أفراد عصابة خطيرة!

عارف (مقاطعًا) : نحن نتبع حقائق. . وأحداث مريبة. وليس تخيلاً أو إحساس خفى. .

ويهز الكابتن «إبراهيم» رأسه. . ويقول فى تؤدة : لا أرى فى الأمر شيئًا مما تقولون. . وكثير من المرضى الأجانب يفدون إلى «أسوان» أملاً فى الشفاء. . وهربًا من برد «أوربا» القارس.

ويتجه المغامرون الثلاثة إلى غرفهم. . ولكنهم يتوقفون عن السير. . بعد انصرافه. . ويتخذون لهم مخبئًا خلف أشجار النخيل. . فيشاهدون الرجل القصير يتجه إلى مكتب الاستقبال مع «إريك» و «مارك».

بينما يقف السائق بجانب سيارته. . تاركًا للمرضة الخشنة الطبع مهمة إخراج المقعد المتحرك من السيارة. . ووضع المريضة المقعدة

فوقه.. وإحاطة جسدها بالبطانية الصوفية.. ثم الوقوف كجندى الحراسة المتنبه خلف المقعد.

ويقبل أحد من موظفى الفندق، يتبعه «مارك» و«إريك» وخلفهم الرجل القصير محاولاً اللحاق بخطواتهم، ويحيى الموظف المرأة المقعدة، ويتقدم الجميع إلى حجراتهم بالطابق الأرضى.

ويشاهد المغامرون الثلاثة موظف الفندق وهو يفتح باب الغرفة الأخيرة بالممر.. ويشير إلى الممرضة الضخمة فتتجه بالمقعد المتحرك إلى داخل الغرفة.. يتبعها أحد خدم الفندق حاملاً حقيبة متوسطة الحجم.. ويتفح الموظف باب الحجرة المجاورة.. فيطل الرجل القصير برأسه داخلها.. وهو يهز رأسه مسرورًا.. ويشير الموظف إلى الغرفة الثالثة قبل انصرافه.. ويلحق به خادم الفندق بعد أن يضع بقية الحقائب فى الغرفة الأخيرة.. ويقف الرجال الثلاثة فى الممر يتابعونها بأنظارهم إلى أن يختفيا وسط أشجار الحديقة.. ثم يدخلون الحجرة الأخيرة.. وتلحق بهم الممرضة وهى تدفع أمامها المقعد المتحرك الخالى.

ويخرج الرجال الثلاثة من الغرفة.. تاركين الممرضة وحدها.. ويودع الرجل القصير «مارك» و«إريك» قبل أن يدخل الغرفة المجاورة.. ويتجه الاثنان إلى غرفتيهما المجاورتين لغرفة الممرضة.. ويغلق كل منهما الباب من خلفه.. وتمضى لحظات قبل أن تطفأ أنوار الغرف الخمسة..

ويتسلل المغامرون الثلاثة إلى غرفهم . . ولكنهم يتوقفون عند باب «عالية» حين يسمعون صوت المؤذن يردد تسابيح الفجر فى خشوع قبل أن يؤذن للصلاة. وتنظر «عالية» إلى أخويها قائلة : هيا نتوضأ ونصلى الفجر فى غرفتى.

وينشط «عامر» و «عارف» . . ويسارعان إلى الوضوء فى حمام غرفتها ويطلب «عامر» من «عالية» إضاءة مصباح الغرفة . . ولكنها تعتذر لخوفها من هجوم أسراب الناموس من النافذة المفتوحة . .

وتقول : الجو حار. وأنا لا أحب استخدام جهاز التكييف . .

ويقول «عارف» : يكفينا الضوء الخافت الذى يتسلل إلى الغرفة . . وعبر النافذة من المصابيح المحيطة بحمام السباحة.

ويصلى ثلاثتهم . . بعد سماعهم أذان الفجر . . ينطلق جليًّا رخيمًا . . وسط الهدوء المحيط بهم . . وتحاول «عالية» أن ترتب أحداث اليوم الطويل الذى بدأ فى الصباح المبكر . . بمطار القاهرة الدولى . . أملًا فى الوصول إلى ما يرشدهم إلى ما وراء هذه الأحداث من أسرار خافية . . ويقوم «عامر» من مكانه . . وهو يغالب النوم . . ويتجه إلى النافذة . . فيزيح أستارها الرقيقة . . ويتجه ببصره إلى حمام السباحة . .

وسرعان ما يهمس قائلًا فى دهشة : ما هذا ؟ ! ! . . ماذا أرى ؟ ! !

ويسرع إليه «عارف» و «عالية» . . التى تقول هامسة : أرى فتاة تسبح فى حمام السباحة.

ويصل إلى أسماعهم صوت رجل خشن ينادى بلهجة حادة :

- هيلدا.

وتخرج من حمام السباحة فتاة قصيرة، نحيفة القوام. وتجرى إلى نافذة الغرفة الأخيرة بالطابق الأرضى، وتقفز إلى داخل الغرفة.

وينظر المغامرون الثلاثة إلى بعضهم فى حيرة ويقول «عارف» :

- من تكون هذه الفتاة؟

ويقفز «عامر» بهدوء من النافذة.. وهو يجيبه قائلاً : تعالى مهى حتى تعرف الإجابة على سؤالك.

وتتبع «عالية» «عارف» الذى تسلل خلف «عامر» فى خطوات متلصصة.. يحنون رءوسهم حين يمرون أمام نافذة خشية أن يراهم أحد من سكان غرف الطابق الأرضى.. إن كان مستيقظًا.

وسمع المغامرون الثلاثة صوت صفعة مدوية حين اقتربوا من نافذة الغرفة الأخيرة.. وأعقبه صوت آهة مكتومة تلاها صوت خشن خافت بالألمانية : أنت فتاة غبية لا تقدرين عاقبة أفعالك!

وتناهى إليهم صوت الفتاة خافتًا.. مرتعشًا.. وهى تقول : الكل نيام من حولنا.. والجو شديد الحرارة.. وجهاز التكييف معطل.. وأغرانى الهدوء.. ومياه الحمام الباردة.

وزحف «عامر» حتى وصل إلى قاعدة النافذة ورفع رأسه قليلاً.. قليلاً.. حتى تمكن من رؤية ما بداخل الغرفة.. فعاد يخفض رأسه وصوت الرجل الخشن الخافت يقول : لا تخلعيه أبدًا.

ووجع «عامر» فى هدوء إلى «عارف» و«عالية».. وأشار إليها بالعودة.. وسرعان ما قفز ثلاثتهم إلى داخل غرفة «عالية» التى أقبلت على «عامر» متسائلة: ماذا رأيت يا «عامر»؟

وهزّ «عامر» رأسه.. وقال: أكاد لا أصدق ما رأيت!!

ولكزه «عارف» بيده.. وهو يقول بلهفة: أفصح يا «عامر».. الله يهديك!!

عامر: رأيت رجلاً ضخمًا.. حليق شعر الرأس.. يرتدى معطفًا أبيض اللون..

ويسكت «عامر».. فتهزه «عالية» قائلة: أكمل يا أخى..

عامر: الرجل الضخم يلقى قناعًا من المطاط.. مثبت عليه شعر أبيض.. إلى فتاة نحيفة.. ثوبها مبتل بالماء.. وشعرها قصير.

ويسكت «عامر» فى ذهول.. فتهزه «عالية» قائلة: أكمل أكمل!

عامر: الفتاة النحيفة تبكى وهى راكعة على الأرض..

عارف (فى دهشة): من يكون هذا الرجل الأقرع؟

عالية (فى هدوء): الممرضة!

ويتساءل «عامر»: ومن الفتاة ذات الشعر القصير الأسود؟

عالية (فى استنكار): ألا تعرف يا عامر؟!! ويهز «عامر» رأسه غير مصدق!!!


الرجل القصير

أفاق «عامر» من دهشته.. بعد لحظات من اكتشافه الخطير.. وصاح «عارف» يدعوه إلى الذهاب إلى غرفهما المجاورة.. للنوم بضع ساعات.. بعد أحداث السهرة الطويلة المضنية.. ولكن «عالية» أشارت بيدها طالبة منهما السكوت.. وهي تصيخ السمع.. ثم تهمس قائلة: أسمع أصواتًا هامسة خارج الغرفة.

ويسرع «عامر» إلى باب الغرفة يدير مقبضه ببطء.. خشية أن يصدر صوتًا.. ويطل برأسه من الباب الموارب.. فيلمح «مارك» و«الرجل القصير» يسيران في الممر.. ثم يتوقفان على مقربة.. وكان «القصير» يتحدث في انفعال.. وبصوت خافت متهدج. ورأى «عامر» «مارك» يربت على كتفه قائلاً: لا تخف ولا داعي للعجلة..

ويعلو صوت «القصير» وهو يقول: يجب التحرك بسرعة.. بعد ما فعلته «هليدا» الحمقاء!

ويسكت قليلاً.. ثم يضيف قائلاً: وحديث «إريك» عن الولدين والبنت الذين رآهم أول مرة فى فندق مصر.. ثم فى الطائرة.. فى الصباح التالى.. ثم هنا فى نفس الفندق..

ويعود إلى الصمت.. ثم يمضى قائلاً: ومن يدرى؟!! ربما كانوا فى الغرف المجاورة لنا؟!!

ويقاطعه «مارك» قائلاً: من السهل القضاء عليهم.. وإن كنت أومن ألا ضرر من ورائهم.. وأن الأمر عادى للغاية.. الأولاد نزلاء فى فندق مصر.. وهذا الفندق تابع له.

ويقاطعه «القصير» قائلاً فى حدة: قم بتنفيذ ما أمرتك به. هذا أمر.

ويحنى «مارك» رأسه ويستدير متجهًا إلى الحديقة.. ويعود «القصير» إلى غرفته فى سكون. ويدير «عامر» رأسه عبر الباب الموارب.. فيرى «مارك» متجهًا إلى بوابة الفندق.. فيشير إلى «عارف» قائلاً: هيا بنا.

ويطيع «عارف».. وتسأل «عالية»: إلى أين؟.. ماذا رأيت؟

عامر: «مارك» فى طريقه إلى خارج الفندق.. تنفيذًا لأمر الرجل القصير العجوز.. خذى حذرك.. لا تغادرى الغرفة..

ويشير إلى «تليفون» الغرفة.. وهو يكمل قائلاً:

اتصلى بالكابتن «إبراهيم».. إذا أحسست بخطر.

عالية: ماذا تعنى؟!

عامر : فهمت من حديث الرجل القصير مع «مارك» أنهم كشفوا أمرنا.. وربما حاولوا الاعتداء علينا..

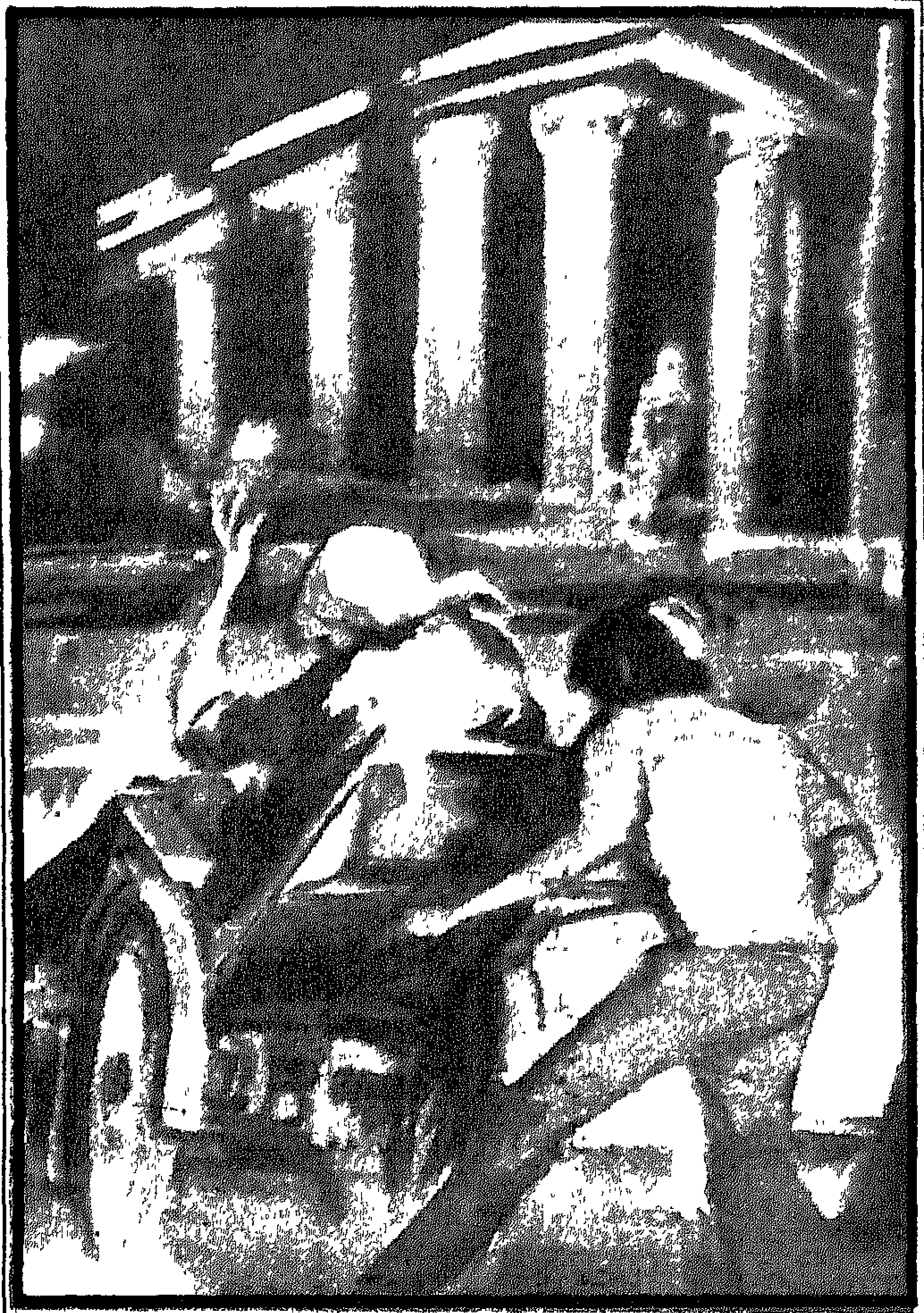
عالية (مقاطعة) : خذا الحذر.. واتصلا بالرائد «أشرف» إذا جدَّ فى الأمر شىء.

ويمضى «عامر» و «عارف» إلى البوابة عدوا.. وقد بدأ النهار ينشر نوره.. ويلمحان «مارك» يهرول فى خطوه.. إلى أن يصل إلى كورنيش النيل.. فيتوقف محاولاً إيقاف سيارة أجرة.. فلا يستجيب سائقها لإشارته.. وينحرف «مارك» إلى أحد الشوارع الجانبية.. وينطلق بخطوات مسرعة فى شارع «أبطال التحرير» ولم يجد «عامر» و «عارف» صعوبة فى متابعته عبر الطرق الخالية.. وقد حجبتهما عن نظره السيارات المتراصة على جانبى الطريق.

ويتوقف «مارك» عن العدو حين يصل إلى ميدان «المحطة».. ويتجه إلى أحد المقاهى.. ويقترب أحد الجالسين الذى يهب من جلسته.. ويشير إلى مبنى كبير فى الجهة المقابلة من الميدان.

ويعبر «مارك» الميدان.. بعد أن يلوح بيده للرجل شاكرًا.. ويقول «عامر» وهو يتابعه ببصره : «مارك» دخل مكتب التليفون والتلغراف!!

ويتلفت «عارف» من حوله.. فيرى متجرًا.. يعرض صاحبه عند مدخله ملابس شعبية.. وحقائب وأكياس من القش وسعف



وتقدم «عارف» حسب خطة «عامر» ناحية المقعد المتحرك

النخيل.. وتماثيل صغيرة خشبية ومن قرون الحيوان.. إلى جانب منتجات «أسوان» من التمور والكَرْكَدِيه وثمار الدُوم والأعشاب الطبية.. وغيرها. وكان صاحب المتجر يستمع فى خشوع إلى تلاوة مباركة من آى الذكر الحكيم من جهاز «الراديو» الكبير. الموضوع فوق رفٍّ مثبت بالجدار.. بجانب «مَبْخَرة» نحاسية صغيرة تفوح منها رائحة خشب «الصَنْدَل» الثمين. ويقول «**عارف**» لأخيه:

- أعتقد أن «مارك» دخل المكتب لإجراء مكالمة تليفونية خارجية.

عامر: وربما دخله لإرسال برقية..

عارف: لا يا أخى.. إرسال برقية لا يستغرق وقتًا طويلاً.. فأنت تغادر المكتب بعد دفع أجر إرسالها..

عامر: أحسنت يا أخى.. «مارك» أمضى وقتًا طويلاً داخل المكتب..

عارف: وسوف يطول انتظاره.. فالمكالمات التليفونية الخارجية تتطلب وقتًا طويلاً.

عامر (بحيرة): ترى ما الذى تهدف إليه هذه العصابة؟!

عارف: لابد وأن الهدف كبير.. وإلا ما فكَّر «مارك» فى قتلنا.

عامر (مقاطعًا): ورفض رفيقه الفكرة خشية انكشاف أمرهم.. لا رحمة بنا!!

ويشير «عارف» إلى الثياب الشعبية.. المعلقة عند مدخل

المتجر.. وهو يقول: ما رأيك فى هذه الثياب؟

ويتعجب «عامر» من السؤال.. ولكنه يجيب قائلاً: جميلة.. ويقبل زوّار «أسوان» على شرائها.. مثل ثياب قرية «كِرْدَاسَة».. القريبة من أهرام الجيزة..

عارف: ما رأيك لو لبس كل منا «طَاقِية» وجلبابًا أبيض.. مثل أبناء «أسوان»؟

عامر (ضاحكا): ونشترى ثوبا «لعالية»..

عارف (مقاطعا): هذا ما أفكر فيه..

عامر (فى دهشة): وما الداعى لشراء هذه الثياب؟

عارف: «مارك» ورفاقه يشكون فى أمرنا.. وهذا ما دعانا الآن إلى الابتعاد عن مكتب التليفون والتلغراف..

عامر (مقاطعا): يالها من فكرة صائبة!!.. نتنكر فى هذه الثياب فلا نثير شك «مارك» ورفاقه.

ويختار كل من «عامر» و«عارف» ثوبا «جلباب» مناسبا.. وطاقية أسوانية تحليها زخارف من خيوط ملونة.. وينتقى «عامر» لأخته «عالية» ثوبا طويلا.. واسعا.. أسود اللون.. ومنديلا للرأس وشَالاً «طَرْحَة» ملونة.

ويشير «عارف» إلى جهاز التليفون قائلاً: هيا نُكَلِّم الرائد أشرف كما أشارت «عالية» ورقم «تليفونه» فى البطاقة التى أعطاها لك.

ويشرق وجه «عامر».. وهو يخرج البطاقة من جيبه قائلاً:
- فكرة عظيمة!

ويستأذن «عامر» صاحب المتجر فى استخدام «تليفونه» فيرحب الرجل بطلبه.. ويغادر مكانه إلى خارج المتجر. ويعتذر «عامر» للرائد «أشرف» عن إزعاجه فى هذا الوقت المبكر من الصباح.. ويخبره أنه يتحدث من أحد متاجر ميدان المحطية.. بعد أن تعقب «عارف» «مارك» الذى غادر الفندق عدوا.. ودخل منذ فترة.. مكتب التليفون والتلغراف.. وأخبره أنه يخشى الاقتراب من المكتب حتى لا يراه «مارك» بعد أن عرف أنهم يشكون فى أمرهم..

وينصحه الرائد «أشرف» بالابتعاد عن «مارك».. ويقول إنه سيرسل من يتعقبه.. وسوف يعرف من مدير المكتب سر ذهاب «مارك» عدوا.. وفى هذا الوقت المبكر.. إلى المكتب.

ويحدثه «عامر» عن الثياب التى اشتراها من المتجر.. بعد أن شَكَّت العصابة فى أمرهم. ويضحك الرائد «أشرف» ويقول: فكرة طيبة!.. وسوف أحضر إليكم بالفندق بعد قليل.. ومعى ما يكمل عملية التنكر.. ويجعلكم فى سُمْرَةِ أبناء الصعيد.

ويعود «عامر» و«عارف» إلى الفندق.. ويجدان «عالية» تذرع الحديقة.. جيئة وذهابًا.. فى قلق. ويطمئنها «عارف».. ويقص

عليه «عامر» ما قاما به منذ غادرا الفندق.. ويعطيها اللفافة التى تضم ثيابها الجديدة ويتناول الثلاثة طعام الإفطار فى الشرفة الجانبية.. المطلة على مدخل الفندق.. مع عدد من النزلاء.

ويقبل الرائد «أشرف» تسبقه ابتسامة عريضة.. ويقول:

عرفت من مدير مكتب التليفون والتلغراف أن «مارك» أو «الخواجة» على حد قوله طلب مكالمة تليفونية مفتوحة مع رقم معين بالجيزة.

ويتساءل «عامر»: الجيزة!! ترى من يكون صاحبه؟!!

ويجيبه الرائد «أشرف»: هذا سؤال سهل.. فقد سمعه مدير المكتب يردد بصوت عال.. فى بداية المكالمة شاكر!.. أكلم شاكر..

عامر (مقاطعًا): شاكر! شاكر البشتيلى!؟

وينظر إليه الرائد «أشرف» فى دهشة.. فيوضح قائلاً: شاكر البشتيلى بيته فى أطراف الجيزة..

وتقص عليه «عالية» ما يعرفونه عن «شاكر البشتيلى» ومادار من قبل من أحداث. وينظر الرائد «أشرف» إلى المغامرين الثلاثة بإعجاب، ويسأل «عامر»: قلت إن أحداثًا هامة جدَّت هذا الصباح..

ويحكى «عامر»: قصة الفتاة الشابة.. السابحة ليلاً.. فى حمام الفندق.. وما شاهده فى غرفة المريضة العجوز المقعدة بين العملاق

الأصلع والفتاة الصغيرة الحجم.. ذات الشعر القصير الأسود.. وما سمعه من حوار بين «مارك» والرجل القصير..

ويطرق الرائد «أشرف».. برأسه لحظات. ثم يتركهم متجهًا إلى إدارة الفندق.. ويعود بعد قليل قائلاً: كنت أفحص جوازات سفر العجوز المريضة وزوجها والممرضة.

عامر (صائحًا): ياللك من ضابط شرطة فَطِنٌ أَرِيب!!

ويقول الرائد «**أشرف**» فى تواضع: هذا عملنا.. وكان لابد من اتخاذ هذه الخطوة بعد سماعى لقصة السابحة ليلاً.. والقناع المطاطى وشعره الأبيض.. والرجل الأصلع والممرضة!!

عامر (مقاطعًا): وماذا وجدت؟

الرائد «**أشرف**»: البيانات المدونة صحيحة.. والتزوير فى الجزء الظاهر من الأختام على الصور المثبتة..

عالية: أى أن جوازات السفر انتزعت منها صور أصحابها وثبتت مكانها صور المريضة والزوج والممرضة، الرائد «**أشرف**»: هذا صحيح.. وكان للثقة وحسن الظنّ بأجانب كبار فى السن.. ومرضى.. الأثر الكبير فى نجاح تمثيلية المطار.. فى هذا الوقت.

وضحك الرائد «أشرف» حين قاطعه «عامر» قائلاً: ولا تنسى الفارق الكبير بين ضوء المصباح فى المطار.. وضوء النهار الساطع!!

عارف: وأعين موظف الجوازات المرهقة.. وعينيك الثاقبتين.

وتكمل «**عالية**»: وموظف الجوازات يرى أمامه رجلاً

عجوزًا . . يسير بجانب زوجته المريضة المقعدة . . التى تدفع ممرضة كرسيها المتحرك . . فهل يشك فى أمرهم ؟!!

الرائد «أشرف» : أحسنت يا عالية ! وما كنت لأفكر فى فحص جوازاتهم بدقة لو أنى لم أستمع لعامر . .

ويخرج من جيبه زجاجة صغيرةيناولها لـ «عامر» قائلاً : هذه صبغة ثابتة . . ادهنوا وجوهكم ورقابكم وأذرعكم . . قبل ارتداء الثياب التى اشتريتها اليوم .

وتقول «عالية» أنها كثيرًا ما ترتدى الثوب الأسود الطويل ومنديل الرأس و «الطرحة» . . عند زيارتهم للأقارب فى «قريتهم» القريبة من الزقازيق بمحافظة الشرقية . .

ويذهب المغامرون الثلاثة إلى غرفهم . . ويبقى الرائد «أشرف» فى جلسته التى تشرف على بوابة الفندق . ويعود «عامر» بعد قليل . . بلون بشرته الأسمر الجديد . . وهو يخطر فى جِلْبَابه الأبيض الواسع . . وقد أزاح طاقِيته الملونة قليلاً إلى الوراء . . كأولاد البلد .

ويسير «عامر» الهوينى أمام الرائد «أشرف» فلا يعرفه . . ويقبل «عارف» و «عالية» . . ويضحكان عاليًا حين يعرفان أن الرائد «أشرف» لم يتعرف على «عامر» فى هيئته الجديدة .

وتتوقف الضحكات عندما يشاهدون «مارك» مقبلاً عبر البوابة . . وهو يجفف عرقه بمنديله . . ويتابعونه بنظراتهم وهو يسير بخطوات متثاقلة مُتْعَبة إلى غرفته . . ثم ينظرون ناحية البوابة . .

حين يقول الرائد «أشرف» : وصل «أسعد» و «عرفان».

ويشاهد المغامرون الثلاثة رجلين. . أحدهما طويل ونحيف. . يرتدى جلبابًا أبيض. . ومعطفًا من القماش الخفيف. . الأصفر اللون. . وطاقية بيضاء. . ويمسك بعصاة رفيعة من الخيزران. أما الرجل الثانى فكان ضخم الجسم. . يلبس قميصًا. . و «بنطلون». . لونها أزرق. . ويحمل جريدة مطوية. . يَهُشُّ بها.

ويقول «عامر» : أعتقد أنهما من رجال المباحث الجنائية.

الرائد «أشرف» : أصبت يا «عامر» وكان يتابعان تحركات «مارك» بعد خروجه من مكتب التليفون والتلغراف.

وارتقى الرجل الطويل. . ذو المعطف الأصفر. . الدرجات المؤدية إلى الشرفة. . بينما جلس زميله على أحد مقاعد الحديقة. . الحجرية. . وتظاهر بالاستغراق فى قراءة الجريدة.

وقال الرائد «أشرف» للرجل الطويل. . الذى أقبل محييًا : ما أخبارك يا «عرفان»؟

وتنحنح «عرفان» قبل أن يجيب بصوت خشن عميق. . وقد أطرق برأسه : «الخواجة» اتفق مع «الدِشْنَاوِى» على السفر إلى «الأقصر». . والعودة فى المساء. . مقابل مائة جنيه.

ورفع «عرفان» رأسه. . وهو يكمل قائلًا : «الخواجة» أعطى «الدِشْنَاوى» عشرة جنيهات «عربون اتفاق». . وكذب عليه.

الرائد «أشرف» بدهشة : كذب عليه!!

قال «عرفان» : الخواجة قال إنه مقيم فى فندق «آمون».

عالية (مقاطعة) : هذا الفندق فى جزيرة «آمون».. القريبة من الشاطئ الغربى للنيل..

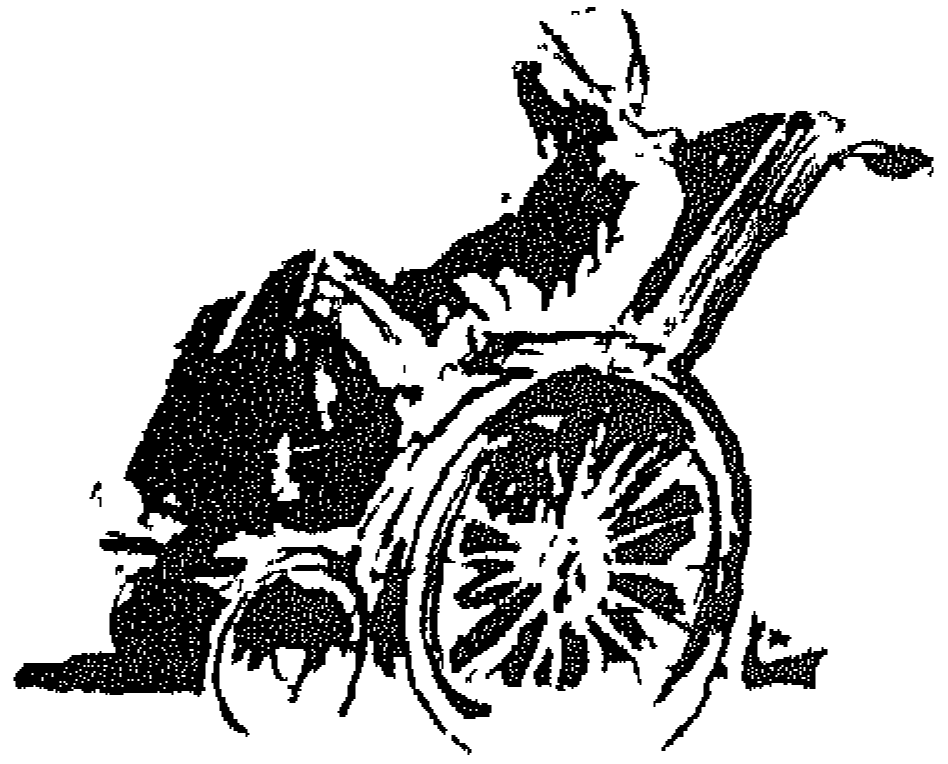
ويلتفت إليها «عرفان». ويهز رأسه. وهو يقول : وهذاكذب اكتشفناه.. عندما جئنا وراءه إلى فندق النخيل.. ورأيناه الآن وهو يعبر الحديقة.. إلى غرفته...

الرائد «أشرف» : وهل أحضره «الدِشْنَاوى» إلى الفندق؟

عرفان (متنهدًا) : لا. «الخواجة» جاء سيرًا على الأقدام.

الرائد «أشرف» : وهل اتفق مع «الدِشْنَاوى» على موعد السفر إلى الأقصر؟

عالية : الإجابة على سؤالك تسير أمامنا الآن فى الحديقة.



أطلّ الجالسون في شرفة الفندق على الموكب القادم من الدور الأرضي عبر ممرات الحديقة، يتقدمه مقعد العجوز المقعدة، تدفعه الممرضة الضخمة، ويسير بجانبه الزوج القصير النحيف، يتبعهم «مارك» و«إريك» وقد اشتبكا في حديث طويل.



إريك

ويلقى الرائد «أشرف» بتعليماته إلى «عرفان» الذى يسرع الدرج.. واللحاق بزميله الذى قام من مقعده.. وهو يطوى جريدته.. ويتجه الاثنان إلى بوابة الفندق خلف الموكب الذى كان يمضى متمهلا، وكأن أفراده يستمتعون بحرارة الشمس اللاهبة.

ويغادر الرائد «أشرف» مقعده إلى جهاز التليفون لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمتابعة الموقف.. بعد أن وافق على أن يتبع «عامر» و«عارف» موكب العصابة، وأن يتأخر «عارف» عن «عامر» خطوات، ولا يلحق به إلا إذا دعت الحاجة. وطلب من «عالية» انتظاره فى سيارته «لاندروفر» الصفراء. الواقفة خارج الفندق.

ويغادر «عامر» الشرفة وثبا.. وينطلق بجلبابه الأبيض إلى البوابة فى خطوات سريعة.. يتبعه «عارف».. بعد أن حذرتهما «عالية» من الاقتراب من أفراد العصابة.. حتى لا يكتشفوا حقيقتهما.. فيأخذوا حذرهم.. ويعدلوا خططهم.. أو يؤجلوا تنفيذها.. فيصبح من العسير معرفة هدفهم الذى زاد غموضه.. مع توالى الأحداث الغريبة.. ورغم اكتشاف حقيقة العجوز المقعدة.. وممرضتها الضخمة.. الخشنة الطبع.

واقترب «عامر» من الموكب.. بعد أن غادر أفراده الفندق إلى «كورنيش النيل».. ورآهم يتوقفون عند الدرج الموصل إلى أحد الفنادق العائمة. وتوقف «عامر» عن السير حائرا.. واقترب «عارف» منه فسمعه يقول: أراهم غيروا خطتهم.. وفضلوا ركوب الباخرة النيلية.

عارف (هامسا): يالهم من ماكرين!.. هذا الفندق العائم يقوم برحلات منتظمة بين «أسوان» و«الأقصر».

عامر (ضاحكا): كذبوا مرة ثانية على «الدشناوى»!!

عارف: وكلفتهم هذه الكذبة.. العشرة جنيهات التى دفعها «مارك» «للدشناوى».

عامر (حائرا): وما العمل الآن؟!

عارف: اطمئن. الفندق العائم لا يتوقف إلا عند مرساه فى «الأقصر».. وسوف نسبقه إلى هناك بالسيارة..

وتوقف «عارف» عن السير. واستدار ناحية «عامر»

ضاحكا.. عندما رأى الموكب يعبر الطريق إلى الجهة المقابلة.. حيث تقف سيارة «بيجو ٥٠٤ استيشن» زرقاء اللون. ورأى و«عامر».. «مارك» يسبق جماعته إلى السائق الذى كان مشغولا بتنظيف زجاج السيارة الأمامى..

وعبر «عامر» الطريق.. ولمحه «إريك» فلم يعره التفاتة.. واتجه السائق إلى مؤخرة السيارة يفتح بابها.. وأوقفت الممرضة المقعد المتحرك بجانبه.. وانحنت تحمل العجوز المقعدة إلى باب السيارة الذى فتحه «مارك».. وتبعها الرجل القصير و«إريك».

ورأى السائق «عامر» على مقربة منه.. فأشار إلى المقعد المتحرك.. طالبا منه وضعه داخل السيارة.. من بابها الخلفى.. وانحنى «عامر» لحمل المقعد.. وفوجئ لدهشته بثقل وزنه.. ثقلا غير معقول!!. وضحك السائق ساخرا.. عندما وجد «عامر» عاجزا عن رفع المقعد.. ولم يكمل السائق ضحكته.. إذ فوجئ بالممرضة الضخمة تلقى بالعجوز المقعدة داخل السيارة.. وتثب إلى المقعد المتحرك.. فتدفع «عامر» بعيدا عنه.

ويصرخ «عامر» وهو يسقط فى عرض الطريق بعد أن اختلَّ توازنه. ويبتسم «عارف» من بعيد إذ يدرك أن «عامر» يتظاهر بالضعف والمسكنة.. حتى لا ينكشف أمره. وآلم «السائق» ما أصاب «عامر» والتفت غاضبا ناحية «الممرضة» الشرسة قائلا:

ولد ضعيف.. مسكين!

ولم تلتفت «الممرضة» ناحيته.. بل حملت المقعد إلى داخل

السيارة.. وأحكمت غلق الباب من خلفه بحرص وعناية.. وانحنى «السائق» الطيب القلب فوق «عامر» يساعده على الوقوف.. مواسيا له.. وهو ينفض التراب عن ثوبه الأبيض.. ثم يناوله عشرة قروش.. قبل أن يتركه إلى سيارته فينطلق بها.

ويقبل «عارف» ضاحكا ويسأل «عامر»: كم أعطاك الرجل الطيب؟

وكانت سيارة الرائد «أشرف» قد اقتربت من مكانهما. فأسرعا بالقفز إلى داخلها.. قبل أن تزيد من سرعتها.. خلف «البيجو ٥٠٤» الزرقاء.. التى انطلقت شمالا.. تسابق الريح.. تطوى الطريق الممهد.. الموازى للنيل.

وقال الرائد «أشرف»: «الأقصر» تبعد «٢٢٤» كيلومترا عن «أسوان»..

وهتف «عامر» فجأة.. وفى دهشة: المقعد المتحرك ثقيل جدا.. مع أنه من مواسير معدنية خفيفة.. مُفَرَّغة.. وقاعدة من «البلاستيك».. تضم حَشِيَّة من القطن أو المطاط الصناعى..

عارف (مكملا): وإطاران صغيران على جانبى المقعد..

عالية: ربما كانت المواسير والقاعدة من الصلب الثقيل الوزن.

عامر (مقاطعا): كان بإمكانى حملها لو أن المواسير والقاعدة من الصلب.. ومصمتة غير مفرغة.

عالية (بعد تفكير): وهذا لغز جديد.. محير!

ولم تتوقف «البيجو» الزرقاء عندما أشرفت على مدينة «كوم

أمبو».. وكان «عارف» الجالس فى المقعد الأمامى بجانب الرائد «أشرف» يود لو فكر ركابها فى زيارة معبد «كوم أمبو».. المطل على النيل.. الذى أقامه الفراعنة لعبادة الإله «سُبك».. أى التمساح.. معبود المنطقة الرئيسى.. فى عصر «البطالمة».. ولكن السيارة مضت فى طريقها عبر الحقول تارة.. ومع النيل.. يمتد عن يسارها.. غزيرا يتدفق.. وقد بدت سلاسل الجبال فى الجانب الغربى.. بينما انسابت عن يمين السيارة مساحات عريضة من الرمال.. وتناثرت عليها.. وفوق التلال.. مجموعات قليلة من بيوت صغيرة.. تحف بها أشجار النخيل..

والتفت «عارف» إلى «عامر» الجالس فى المقعد الخلفى من السيارة.. فوجده وأخته «عالية» يغطان فى نوم عميق، وابتسم الرائد «أشرف» وهو يقول له: «عامر» و«عالية» استغرقا فى النوم منذ غادرنا «أسوان».

وأجابه «عارف» قبل أن يستسلم بدوره إلى النوم قائلا: لم نذق للنوم طعما منذ غادرنا القاهرة صباح الأمس.

وتوقفت سيارة الرائد «أشرف» فجأة!.. وأفاق «عارف» من نومه.. فأبصر السيارة «البيجو» الزرقاء.. تقف على جانب طريق مزدحم بالمارة والباعة.. وسط عدد من المتاجر والتفت إليه الرائد «أشرف» قائلا: وصلنا «إدفو شرق».

والتفت «عارف» ناحية «البيجو» الزرقاء.. التى حجبتها عنهم بعض عربات النقل العملاقة، وقال: سوف يعبرون كوبرى

«إدفو» لزيارة معبد الإله «حُورَس» فى الجانب الغربى من النيل.

وقاطعته «عالية» وقد أفاقت من النوم بدورها.. فقالت: معبد «إدفو» من أجمل معابد عصر «البطالمة».. وهو سليم تماما.. ولا أثر به للتخريب أو العدوان.

وأبصر المغامرون الثلاثة السيارة «البيجو» الزرقاء تعاود السير، ثم تتوقف أمام فندق صغير، ويغادر «مارك» والرجل القصير السيارة، ويتسلل «عارف» وراءهما بجلبابه الأبيض إلى داخل الفندق، ويتبعه الرائد «أشرف» ليتصل تليفونيا بزملائه فى «الأقصر».

وتضحك «عالية» عندما توقظ «عامر» من نومه.. فيصيح فرحا.. عندما يبصر لافتة الفندق.. من نافذة السيارة.. ويقول: عظيم! عظيم!! هيا بنا يا «عالية».. وسوف آوى إلى الفراش بعد أكلة دسمة ساخنة..

ويهدأ «عامر» حين يعرف من «عالية» سبب توقفهم على مقربة من الفندق، ولكنه يصيح بعد قليل قائلا: أين العدل.. والرحمة!؟

وتلتفت إليه «عالية» متسائلة، فيشير إلى «البيجو» الزرقاء قائلا: انظرى!!

وتضحك «عالية» حين ترى واحدا من خدم الفندق واقفا بجانب «البيجو» وهو يناول «إريك» كمية كبيرة من الشطائر المغلفة بأوراق «السيلوفان» الشفاف، وعدد من زجاجات المياه

المعدنية المثلجة من الصينية العريضة التى وضعها فوق مقدمة السيارة.

ويعتدل «عامر» فى جلسته.. وهو يقول فى ضيق: أين الرائد «أشرف» و«عارف»؟..

وتهمس «عالية» مقاطعة: انظر!

ويشاهد «عامر» الرجل القصير يهرول عائدا إلى «البيجو» الزرقاء.. يتبعه «مارك» الذى يتجاهل تحية خادم الفندق.. ويشير بيده إلى سائق السيارة.. الجالس فى مقهى مجاور.. يحتسى «كوبة» من الشاى. وتنطلق «البيجو» الزرقاء.. بعد لحظات بركابها..

ويصرخ «عامر»: أين الرائد «أشرف».. ؟ أين.. وقبل أن يكمل «عامر» تساؤله. أقبل «عارف» مسرعا من داخل الفندق.. يتبعه الرائد «أشرف» حاملا لفافة كبيرة.. وصاح «عامر» متسائلا: ترى ما الذى تحويه هذه اللفافة؟

وأجاب «عارف» قائلا.. وهو يفتح باب السيارة: اللفافة بها شطائر لحم بارد وجبن أبيض ورومى.. وعلب ورقية بها عصير فاكهة..

وألقى الرائد «أشرف» باللفافة فى حجر «عامر» قبل أن يجلس خلف عجلة القيادة.. وهو يقول: اطمئنوا.. سوف نلحق بهم بعد لحظات..

وأطلق الرائد «أشرف» العنان لسيارته.. وهو يقول: اتصلت تليفونيا بزميلى الرائد «شادى».. من مباحث الأقصر الجنائية.

وذكرت له أوصاف أفراد العصابة.. والسيارة «البيجو» الزرقاء..

ويقاطعه «عارف» قائلا: الرائد «أشرف» انتظر فى مكتب صاحب الفندق.. حتى انتهى «مارك» من مكالمته التليفونية عند مكتب الاستقبال بالردهة..

عامر (متسائلا): هل اتصل بالجيزة مرة ثانية؟

عارف (مقاطعا): لا.. لا.. «مارك» اتصل برقم معين فى «الأقصر».. ناول عامل التليفون ورقة صغيرة دوّن عليها الرقم.. وهو يقول له: الأقصر.. الأقصر.. وفهم الرجل.. وأدار قرص التليفون ثم ناوله السماعة..

عالية (بلهفة): وماذا قال؟.. وما اسم محدثه؟

عارف: لم يقل غير جملة من كلمتين..

عامر: وما هى هذه الجملة؟

عارف: «مارك» يتكلم.. وبعد ذلك استمع طويلا قبل أن يعيد السماعة إلى عامل التليفون، ويغادر ورفيقه الفندق بعد أن يدفع ثمن ما طلب إرساله إلى رفاقه بالسيارة، من طعام وشراب.

عامر (مقاطعا): ويعود ورفيقه إلى السيارة التى تنطلق بهم.. ويبلعها الطريق.

الرائد «أشرف»: اطمئنوا. ليس أمامهم غير هذا الطريق للوصول إلى الأقصر.

وتصيح «عالية»: انظروا.. ها هى «البيجو» الزرقاء! وتبدو لهم السيارة «البيجو».. بعد أن اختفت المبانى والأشجار.

وتتوالى القرى الصغيرة على جانب الطريق الزراعى . . وتتوقف «البيجو» عند مدينة «إسنا» بجانب «كشك» المرطبات . . ويرسل صاحبه إلى ركابها عددا من زجاجات الشراب المثلج .

وتمضى «البيچو» . . عبر الطريق الممهد . . إلى أن تصل إلى مشارف مدينة «الأقصر» .

ويوقف الرائد «أشرف» سيارته . . مفسحا الطريق لسيارة نقل . . تقل عددا من العمال . . اعترضت طريقهم عند خروجها من محطة «بنزين» وينظر الرائد «أشرف» . . بغيظ إلى الراكب الجالس بجانب قائدها . . وقد غطى رأسه بدثار صوفى أسود . وما يلبث أن ترتسم الابتسامة على وجهه . ويبادله الرجل الابتسامه . . وسط دهشة المغامرين الثلاثة . . وتزداد دهشتهم حين يلوح لهم بالتحية بعض العمال . . الذين تزاحموا فوق ظهر السيارة . . التى أصبحت تتوسط المسافة بينهم وبين «البيچو» الزرقاء .

ويلتفت الرائد «أشرف» إلى المغامرين الثلاثة موضحا فيقول : صاحب الدثار الأسود هو زميلى وصديقى الرائد «شادى» .

ويلوح للعمال الذين تعالت أصواتهم الخشنة بالغناء . . وهو يكمل قائلا : وهؤلاء رجالنا . . من مباحث الأقصر الجنائية .

لقاء في المتحف


عالية

اتجهت السيارة «البيجو» الزرقاء إلى «كورنيش النيل». حيث المبانى الأنيقة، المطلة على النيل، الذى تراصت عند شاطئه الفنادق العائمة الجميلة، والأشجار الوارفة التى تهب ظلها للسائرين.

وقال «عارف» وهو يتلفت من حوله فى إعجاب: كان اسمها «طيبة».. فى العصر الفرعونى.. وكانت مدينة ذات أسوار مذهبة حصينة. وبهذه الأسوار مائة باب.

عالية: وأطلق العرب على المدينة اسمها الحالى.. عندما حسبوا أن هذه المعابد الضخمة.. المنتشرة على جانبى النيل.. قصورا عظيمة.. مثل ما شاهدوه فى بلاد الفرس والروم.

وأطل المغامرون الثلاثة.. من نافذة السيارة.. على مسجد قديم.. فوق ربوة عالية.. بالجانب الشرقى من معبد الأقصر...

فقال الرائد «أشرف»: هذا مسجد ومقام العارف بالله أبى الحجاج الأقصرى.. أقامه بعد وصوله من الحجاز.. زاوية ومدرسة لتدريس علوم الدين.. فوق أطلال معبد «آمون».

وقاطعة «عارف» فأكمل قائلا : وأشرقت الأقصر الإسلامية . . بنور ربها . . وكان ذلك . . كما أذكر فى القرن الثالث عشر الميلادى.

وتوقفت «البيچو» الزرقاء . . أمام مبنى حديث فاخر . . فقال الرائد «أشرف» : هذا متحف الأقصر الجديد.

وخرج «مارك» من السيارة، واتجه إلى شباك التذاكر عند بوابة المتحف الحديدية، وسارعت الممرضة الضخمة بإنزال المقعد المتحرك، وقام «إريك» بمعاونتها فى نقل العجوز المقعدة!! بينما سبقهم الرجل القصير، إلى «مارك» الواقف فى انتظارهم.

وتبعهم المغامرون الثلاثة إلى الداخل . . وتدور الأعين مبهورة . . فى القاعة الواسعة . . عبر نماذج منتقاة من التراث الفرعونى . . رسوم . . وتماثيل . . ولوحات عليها نقش بارز أو غائر . . من مرمر لامع . . ومن أحجار تباينت ألوانها.

ويصعد موكب العصابة إلى الدور العلوى . . عبر ممشى صاعد . . خال من درجات تعوق المقعد المتحرك . . وتقترب الجماعة من أحد الواجهات الزجاجية المثبتة إلى الجدران . . يتأملون بإعجاب . . الحلى الذهبية الدقيقة . . المرصعة بالجواهر النفيسة.

ويتابع «عامر» ببصره المقعد المتحرك. ويهمس قائلا فى غيظ : كم يحيرنى هذا المقعد!!

ويبتسم «عارف» ساخرا وهو يقول : الأمر لا يدعو إلى الحيرة . .

وينظر إليه «عامر» متسائلا فيوضح قائلا : أنت لم تعد قويا

كما كنت من قبل. . وربما كنت متعبا بعد أن سهرنا طوال الليل

ويسكت «عارف» حين يهمس «عامر» قائلا : «رامز» !!

ويتطلع إليه الرائد «أشرف» متسائلا. . فتوضح «عالية» قائلة :

«رامز» مدير متجر «شاكر البشتيلى» للهدايا. بفندق مصر. .

ويهز الرائد «أشرف» رأسه. . ويقول «عارف» : «رامز» صديق «إريك» كما أخبرناك. .

الرائد «أشرف» : نعم. . نعم. . تذكرت. .

وكان «إريك» يقف بالقرب من «رامز». . وهم يتظاهرون بالتطلع إلى المعروضات الأثرية الدقيقة. . ورأى المغامرون الثلاثة. . «رامز» وكأنه يشرح لأفراد العصابة. . مشيرا بيده إلى التحف المعروضة. . وهم ينصتون إليه باهتمام. .

ويبتعد «رامز» عن العصابة. . ويتجول وحده. . فى أبهاء القاعة. . متفرجا. . ومتأملا. . وهو يدير بصره بين زوار القاعة. . قبل أن يهبط إلى الدور الأرضى.

ويدير الرائد «أشرف» رأسه ناحية الرائد «شادى» بجلبابه الرمادى اللون. . و«الكوفية» السوداء التى يلفها حوله رأسه. . ويهز الرائد «شادى» رأسه. . وعصاه الطويلة الممسك بها. . ويسرع فى خطوه فيسبق «رامز» إلى مدخل المتحف. . ويراه المغامرون الثلاثة يكلم واحدا من رجاله. . وتبعه «عامر» فشاهده عند بوابة المتحف الحديدية. . يتابع «رامز» ببصره وهو يعبر

الطريق. . متلفتا من حوله. . قبل أن يتوقف عند بوابة كتب فوقها «مرسى الباخرة نفرتيتي. . ويجتاز «رامز» البوابة. . ويأخذ فى هبوط الدرج إلى الرصيف الموصل إلى الباخرة الكبيرة.

ويبتسم «عامر» حين يبصر الرجل الذى حادثه الرائد «شادى» عند مدخل المتحف. . يصل بخطوات متمهلة إلى البوابة. . ويطل لحظات ناحية الدرج الموصل إلى رصيف الباخرة، ثم يستدير ويجلس على مقعد خشبى يطل على النيل، وملاصق للبوابة.

ويلتفت «عامر» خلفه. فيرى موكب العصابة يتقدمه مقعد العجوز المريضة!. . وهو يغادر المتحف. . متجها إلى الفندق الكبير. . ذى الحديقة الوارفة الظلال. . المواجهة لمرسى الباخرة «نفرتيتى» ويتجه موكب العصابة إلى حديقة الفندق. . تتبعه «البيجو» الزرقاء. . التى يوقفها سائقها أمام الفندق. . ويغادرها إلى شاطئ النيل. . فيتخذ له مجلسا قرب مرفأ العبارات التى تنقل الركاب والسيارات إلى الشاطئ الغربى.

ويتخذ أفراد العصابة مجلسهم فى حديقة الفندق حول إحدى الموائد التى انتشرت فوق العشب الأخضر. . وتحت سقيفة من القماش السميك المحلى برسوم وزخارف فرعونية.

ويلمح المغامرون الثلاثة. . رجلا قصيرا بدينا يعبر الطريق. . من ناحية مرسى الباخرة «نفرتيتى». . يتبعه «رامز». . ويتوقف الأثنان قليلا عند مدخل حديقة الفندق. . ويدير «رامز» بصره فى

الجالسين حول موائد الحديقة.. فلا يثير المغامرون الثلاثة انتباهه.. فى جلستهم.. بالطرف البعيد من الحديقة.

ويسير «القصير» البدين خلف «رامز» الذى يقوده إلى مائدة العصابة.. ويهتف «عارف» قائلا: عزيز البشتيلى!!

عالية (هامسة): تاجر المصوغات الذهبية!!

عامر: وقائد السيارة «المرسيدس» المقيم فى الجيزة!

ويجلس «عزيز» و «رامز» مع أفراد العصابة.. ويعودان بعد تناول القهوة.. إلى الباخرة «نفرتيتى».. وتغادر العصابة مجلسها فى الحديقة إلى داخل الفندق.. ويعرف الرائد «أشرف» من أحد موظفى الفندق.. أن العجوز المقعدة ورفاقها. انصرفوا إلى الغرف التى حجزت لهم صباح اليوم.

ويتجه المغامرون الثلاثة ناحية الشاطئ.. فيثير إعجابهم منظر الباخرة «نفرتيتى».. ويقول «عامر»: ما رأيكم فى زيارة مطعمها؟

ويرحب الجميع بالفكرة، ويسبقهم «عامر» إلى هبوط الدرج، ودخول الباخرة، ولكنه يتراجع مبتعدا عن المدخل المؤدى إلى قاعة الطعام الأنيقة. وهو يقول فى أسى: ضاعت الأكلة الشهية!!

وتنظر إليه «عالية» فى تساؤل فيقول: المائدة المواجهة للمدخل يجلس إليها «رامز»..

عارف: «رامز» يعرفنا منذ زيارتنا لمتجر الهدايا..

عامر: ورأيت معه عزيز البشتيلى.. وشاكر البشتيلى!!


عارف

كان الوقت بعد الغروب عندما شاهد المغامرون الثلاثة أفراد العصابة تحيط براكبة المقعد المتحرك. تدفعه الممرضة الضخمة!.. إلى خارج الفندق.. عبر حديقته.

وأقبل عليهم سائق سيارتهم «البيجو الزرقاء».. فانتحى به «مارك» جانبًا.. وبعد محادثة قصيرة.. رجع الرجل إلى سيارته.. ومضى موكب العصابة.. وكأنهم فى نزهة هانئة على كورنيش النيل.. يستروحون نسمات الليل الباردة.

وانحرف الموكب إلى طريق جانبى عن يمينهم.. فقال الرائد «أشرف» : أراهم فى الطريق المؤدى إلى معبد «الكرنك».

وانبرى «عارفا» مستعرضًا معلوماته فقال : «الكرنك».. اسم أطلقه العرب على هذا المعبد الكبير.. وهو اسم محرف من كلمة «خَوَرْنَق» ومعناها قرية محصنة.

الرائد «أشرف» : الكرنك مجموعة من المعابد شيدها عدد من الملوك الأقدمين.. عبر سنين متعاقبة.

وينظر «عامر» وهو يقول : زيارتهم الآن لمعبد «الكرنك»..

تعنى رغبتهم فى مشاهدة عرض الصوت والضوء.

الرائد «أشرف» : هذا أمر يحير العقل!!

وينظر إليه المغامرون الثلاثة فى تساؤل، فيوضح قائلًا، وهو ينظر إلى «عامر» : لولا رؤيتك للسباحة فى حمام الفندق ليلًا، وما لمحته فى غرفة العجوز المقعدة لآمنت أنهم أجانب قدموا البلاد للسياحة.

عالية (مقاطعة) : ولهم أصدقاء ومعارف فى مصر.

الرائد «أشرف» : وهذا أمر لا يدعو إلى الشك!!

عامر : الحق معك فى كل ما تقول.. لقد بادروا بالذهاب إلى المتحف. فور وصولهم إلى الأقصر..

عارف (مكملًا) : وهاهم يبادرون لحضور عرض الصوت والضوء.. بعد استراحة قصيرة بالفندق!!

عالية (ضاحكة) : وغدا يزورون وادى الملوك.. والدير البحرى.. ووادى الملكات.. وغيرها بالبر الغربى.

وكان موكب العصابة قد وصل إلى طريق «الكِبَاشْ» عند مدخل معبد «الكَرْنَك». ويرى المغامرون الثلاثة «مارك» متجهًا إلى «كشك» بيع تذاكر العرض الليلى، وكان عرض هذه الليلة باللغة الإنجليزية.

ووقف المغامرون الثلاثة والرائد «أشرف» غير بعيد عن العصابة، بين الجموع الغفيرة، التى وقفت فى انتظار بداية العرض، وسط الطريق الذى تراصت تماثيل «الكِبَاش» الضخمة العالية على جانبيه، حتى البوابة الأولى للمعبد الكبير.

وأقبل الرائد «شادى» و«كُوفيته».. وعصاه الطويلة الصلبة.. ورحب به زميله الرائد «رف».. وصافح المغامرين الثلاثة.. مبديا إعجابه بمغامراتهم الشيقة.. المثيرة.. الدالة على البراعة والشجاعة والمقدرة.. وتمنى لهم التوفيق فى مغامرتهم الحالية.. وبعد أن عرف كل ما مرّ من أحداث.. منذ لقاء المغامرين الثلاثة «برامز» و«إريك» فى متجر الهدايا بالفندق..

وقف ينظر فى دهشة إلى المغامرين الثلاثة.. وزميله الرائد «أشرف» قبل أن يهمس قائلاً فى ذهول: وما الهدف الذى تسعى إليه العصابة؟

وأجابه الرائد «أشرف» قائلاً: لا أدرى! وهذا هو اللغز المحير!

وضحك «عارف» وهو يقول: ربما يفكرون فى سرقة معبد «الكرنك»! الرائد «شادى»: لدينا خبرة كبيرة فى هذا المجال!! ولكن هذه العصابة غامضة...

الرائد «شادى»: لماذا حضروا إلى «أسوان» و«الأقصر»؟!!

عالية: أعتقد أننا سنصل إلى الإجابة على هذا السؤال داخل معبد «الكرنك»..

عامر (مقاطعًا): وما الذى يدعوك إلى هذا الاعتقاد يا أم الأفكار؟

عالية: الأمر واضح تمامًا.. وهو لقاء القادمين من أسوان.. «برامز» و«عزيز» و«شاكر البشتيلى» القادمين من القاهرة فى الأقصر..

عامر : تفكير سليم ومعقول . . لابد من سبب لهذا اللقاء ! !

الرائد «شادى» بحرارة : أعتقد أننا سنشاهد الليلة عرضًا أكثر إثارة وتشويقًا من عروض الصوت والضوء المعتادة . .

واستأذن فى الانصراف . . قائلًا للرائد «أشرف» : معى الآن عدد كاف من الرجال للمراقبة . . ومتابعة الأحداث . . دون تدخل من جانبهم إلا إذا تحرجت الأمور . . واقتضت الضرورة .

ويدأ العرض حين أضاء نور باهر حيِّزا صغيرًا من الواجهة الغارقة فى الظلام . . واستمع الواقفون فى صمت . . وعبر مكبرات الصوت . . إلى الراوى . . يحكى قصة هذا الموقع من المعبد الكبير . .

وينطفى النور . . ويعود فيضىء فى موقع آخر يتقدم الواقفون ناحيته . . فى خطوات سريعة . . وبينهم من يزاحم حتى يقف فى مقدمة الصفوف . . وقد أعدّ آلة التصوير . . لالتقاط صورة للمنظر . . ويعود الصوت مدويًّا . . شارحًا وموضحًا .

وتمضى الجولة عبر جنبات المعبد الكبير . . مع الضوء الباهر المتنقل . . والصوت الموضح المعبر . . يحكى قصة التاريخ . . مع موسيقى مثيرة مصاحبة ، ويمضى الموكب ، وأفراد العصابة يحيطون بالمقعد المتحرك إحاطة السوار بالمعصم ، يدفعون عنه المتزاحمين من حولهم .

ويمضى المغامرون الثلاثة . . فى مؤخرة الحشد . . وراء موكب العصابة . . وبعيدًا عن زحام المتفرجين فى المقدمة . . من بهو أعمدة ، إلى معبد ، ومنه إلى تمثال ضخم ، أو مسلة تقودهم إلى

هيكل، أو معبد آخر من المعابد المتناثرة فى المساحة العريضة للكرنك. .

وتنتهى الجولة عند «البحيرة المقدسة». . إذا يمر المتفرجون بجانبها. . بعد مرورهم بالجُعْل المقدس «الجُعْرَان». . القائم تمثاله الضخم الرائع. . فوق عمود من الحجر الأبيض عند طرف «البحيرة المقدسة».

ويصل المتفرجون إلى المدرج المرتفع. . المواجه «للبحيرة المقدسة». حيث تراصت المقاعد صفوفاً. . تشرف من علٍ على البحيرة البالغة مساحتها ٨٠×٤٠ متراً. . والتى أمر «تحتمس الثالث» بإنشائها. . وكان صغار الكهنة يستحمون فيها أربع مرات يوميًّا. . إيماناً منهم بأهمية الطهارة. . ونظافة الجسد. . وكانت البحيرة مسبحًا لأسراب البط والأوز التى تقدم قربانًا للإله بالمعبد. .

ولاحظ المغامرون الثلاثة أن أفراد العصابة توقفوا عن صعود الدرج. . المؤدى إلى مقاعد المدرج. . الذى ازدحم بالجالسين. . وآثروا الوقوف بجانبه. . تحت المدرج. . وعلى مقربة من «البحيرة المقدسة». . وعاد.

وعادت الأضواء تتلألأ. . ملونة. . وسط الظلام المحيط. . ويتابعها المتفرجون وهى تنتقل من مكان إلى آخر. . يصاحبها أصوات المعلقين. . تحكى تاريخًا مجيدًا. . حافلاً بالعزة والفخار. . ويزيد من جمال العرض وروعته. . موسيقى مصاحبة تتفق وجلال الأحداث التى خلدها التاريخ عبر آلاف السنين. .

وخطرت فكرة لـ «عامر» الذى لم تفارق عينيه المقعد المتحرك لحظة واحدة، وعرض «عامر» الفكرة على «عارف» و «عالية» فأعجبتهما، ووافق عليها الرائدان «أشرف» و «شادى» الذى طمأن «عامر» بوجود رجاله على مقربة منهم، وعلى أهبة الاستعداد.

وتقدم «عارف».. حسب خطة «عامر».. بخطوات سريعة.. ناحية المقعد المتحرك.. الذى شغلت المرضة عن حراسته.. أحداث العرض الشيق.. اقترب «عارف» من المقعد المتحرك.. ودفعه بقوة ناحية «البحيرة المقدسة».. قبل أن تمتد إليه يد الممرضة الضخمة الغافلة.

وصرخ بعض الجالسين فى صفوف المدرج العالية.. عندما شاهدوا المقعد المتحرك يندفع مسرعًا بالمرأة المقعدة ناحية «البحيرة المقدسة».. ولكن الصراخ توقف.. عندما رأى الجميع المرأة المقعدة.. العجوز ذات الشعر الأبيض.. وهى تقفز من فوق المقعد المتحرك.. وتطلق ساقيها العاجزتين للريح.

وصاحت «امرأة».. من وسط المدرج.. قائلة: معجزة!!.. هذه معجزة!!

وصفق عدد كبير من المشاهدين.. وغطى صوت تصفيقهم على صراخ الممرضة الضخمة.. التى اندفعت مسرعة وراء المقعد المتحرك.. وزاد تصفيق المشاهدين هذه المرة.. حين قفزت عالياً.. فأدركت المقعد المتحرك.. وارتمت فوقه.. وقد أحاطته بذراعيها.. وكان على وشك السقوط فى «البحيرة المقدسة».

وتوالت الأحداث. . رأى الجميع فتى أسمرًا. . يرتدى جلبابًا أبيض. . ينطلق كالسهم إلى الممرضة الضخمة التى اعتدلت فى وقفتها. . وقد أمسكت المقعد المتحرك بكلتا يديها. . ورأوا الفتى الأسمر الصغير وهو يثب عاليا. . فيتعلق برقبة الممرضة الضخمة. . ويمد يده فيزيح منديلها العريض الأبيض. . الذى يغطى رأسها. . فتتعالى صيحات الغضب والاستنكار. . ويمسك الفتى الأسمر الصغير. . بخصلة من شعر رأسها. . ويجذبها بقسوة تثير غضب المشاهدين فيصرخون لاعنين. . ومرة ثانية تتوقف الصرخات واللعنات. . عندما يبصرون يد الفتى الصغير تبتعد عن رأس الممرضة. . وقد ضمت بين أصابعها ما كان على رأس الممرضة من شعر غزير. . وتتعالى الضحكات عندما يصيح طفل بين الجالسين. . قائلاً: المرأة أصبحت رجلاً أصلعًا!!.

وعبثًا يحاول الرجل الضخم الأصلع الخلاص من رجال الرائد «شادى» الذين أحاطوا به. . وشلُّوا حركته. . فلم يتمكن من إيذاء «عامر» الذى قفز بعيدًا عنه. . ليرى عددًا آخر من رجال المباحث الجنائية. . وهم يدفعون أمامهم المرأة العجوز. ذات الشعر الأبيض. . التى حلَّت المعجزة بساقيها. . حين جرت هربًا من السقوط فى مياه البركة المقدسة. . الراكدة. . فوقعت بين أيدى رجال الشرطة!

ويقبل «عامر» عليها. . ويمد يده إلى شعرها الأبيض. . ويكتم الجميع أنفاسهم. . لم يصرخ أحد هذه المرة. . ولكن تعالى

التصفيق عندما رأوه يجذب الشعر الأبيض بقوة، فينزعه عن رأس المرأة، وقد تعلق به قناع من المطاط الخفيف، وبدا وكأنه أزاح ستارًا عن شابة صغيرة تساقطت على جبينها خصلات قصيرة من شعر أسود.

وتعالى التصفيق والضحكات، وارتفعت صيحات تهتف قائلة: رائع جدًّا! «براڤو»! أحسنتم جميعًا! براڤو!. وتلفت المغامرون الثلاثة من حولهم فى دهشة.. وضحكت «عالية» وهى تقول: المتفرجون اعتقدوا أنهم يشاهدون مسرحية مضحكة أعدت للترويح عنهم..

وتعالت الضحكات من جديد.. ورأى المغامرن الثلاثة «عزيز البشتيلى».. القصير البدين.. وهو يعدو هربًا من رجال الرائد «شادى».. يتعبه «رامز».. ويتعثر القصير البدين.. ويسقط. ويساعده «رامز» فى القيام فى سقطته.. فيستدير.. ويواجه مطارديه.. وهو يصرخ مهددًا.. ويتركه «رامز».. ويسرع فى عدوه.. ولكن رجال المباحث الجنائية يطبقون عليه.. ويقودونه و«ازيز و«عزيز البشتيلى» إلى خارج المعبد الكبير.

وتلتفت «عالية» ناحية المقعد المتحرك.. الذى انصرف عنه الجميع.. بعد أن شغلتهم الأحداث الغريبة المتتابعة. وتتذكر «عالية» أن الممرضة كانت تصيح قائلة: الذهب.. الذهب.. عندما اندفعت تجرى خلف المقعد المتحرك.. خوفًا من سقوطه فى

« البحيرة المقدسة ».

وتسرع « عالية » إلى المقعد المتحرك.. ولكن يسبقها إليه « إريك » و « مارك ».. والرجل العجوز القصير. ويصرخ « مارك » قائلاً بالعربية: ابتعدى!.. ابتعدى يا فتاة!! ويمسك « مارك » بالمقعد المتحرك.. ويحاول الابتعاد به.. ولكن « عامر » يلحق به.. فيتصدى له « إريك ».. الذى يرفع ساقه عالياً فى الهواء.. محاولاً توجيه ضربة قاتلة إلى بطن « عامر ».. ولكن « عامر » ينحرف بجسده بعيداً عن قدم « إريك ».. التى يطبق عليها بيديه.. ويصرخ « إريك » ألمًا.. ويختل توازنه.؛ ويسقط على الأرض.. ويفلت « عامر » قدم « إريك » ضاحكًا.

ويهب « إريك » من رقدته.. ويندفع كالثور الجريح.. محاولاً الإمساك بـ « عامر » الذى تراجع خطوات سريعة إلى الوراء.. ثم أقبل كالقذيفة.. وقد أحنى رأسه.. التى سددها بقوة إلى بطن « إريك ».. الذى صرخ متألمًا.. واضعًا يديه على بطنه.. وهو يتمايل.. فى خطوات مختلَّة.. تؤدى به إلى السقوط فى « البحيرة المقدسة ».. وسط تصفيق المشاهدين.. الذين أثار إعجابهم هذا المشهد البارع.. من التمثيلية المرحة.. الممتعة.

ويعترض « عارف » طريق الرجل العجوز القصير إلى « عالية » التى تمد يدها إلى حَشِيّة « شَلْتَة » المقعد المتحرك.. التى كانت العجوز المقعدة تجلس فوقها.. وتحاول « عالية » رفعها من مكانها

فتجد الحَشِيّة صلبة.. وثقيلة للغاية.. ويدفع الرجل العجوز «عارف» بقوة.. فينحيه جانبًا.. ويندفع شاهرًا مسدسًا.. وهو يصيح محذرًا «عالية».. ولكنه يصرخ ألماً.. ويطير مسدسه فى الهواء.. ثم يسقط فى البحيرة.. عندما يطوح الرائد «شادى» بعصاته الطويلة.. فتهوى على يد الرجل العجوز القصير.. الذى يرتمى على الأرض. صارِخًا.. مُوَلْوِلاً..

وتصيح «عالية» قائلة: لا أقوى على رفع الحشية!!

ويقبل «عارف» لمساعدتها.. ويتوهج بريق الذهب الأصفر.. حين يمزق «عارف» غطاء الحشية الجلدى.. ويزيح طبقة من القطن.. عن كتلة ضخمة من الذهب الخالص!!

ويسمع الجميع صراخ الرجل القصير الذى ينتفض من رقدته.. وهو يصيح قائلاً الذهب!.. الذهب!!

ويسرع «مارك» الذى انتابه هياج شديد إلى المقعد المتحرك، محاولاً خطف الحشية الثقيلة، والهرب بها، فيعاجله «عامر» بلكمات وركلات طائرة، تلهب أكفَّ الحاضرين بالتصفيق.

ويترك «عامر» «مارك».. ويتجه ناحية رجل ضخم.. يرتدى عباءة سوداء.. ويمسك سيجارًا كبيرًا فى يده اليمنى.. ويحمل فى يده اليسرى كيسًا كبيرًا من القماش.. تحليه زخارف فرعونية..

ويصيح «عامر» منبهًا: البشتيلى!.. شاكر البشتيلى!!

ويضطرب الرجل الضخم.. ويتلفت من حوله فى خوف.

ويلقى بسيجاره الكبير بعيدًا.. ثم يحاول أن يشق طريقاً وسط الزحام.. ويسرع «عامر» وراءه.. ويلحق به.. ويجذبه من عباءته السوداء.. فيفلتها «البشتيلى» من بين يدى «عامر» وهو يعدو.. وتتعالى الضحكات.. ويقفز «عامر» عاليًا.. فتضيق المسافة بينهما.. ويمد «عامر» يديه فيمسك بطرف الكيس الكبير.. ويتمزق الكيس الكبير.. ويقف «شاكر البشتيلى».. وقد جحظت عيناه.. وهو ينظر إلى رزم الدولارات الأمريكية وهى تتساقط.. على الأرض.. ويتسمر فى مكانه.. فلا يلتفت إلى رجال المباحث الجنائية وقد أقبلوا عليه من كل جانب.

ويكتم الحاضرون أنفاسهم.. بعد أن تطورت الأحداث.. ولم تعد تحمل الطابع الفكاهى الضاحك.. وبعد أن كشفت الأنوار الساطعة لون الذهب الأصفر.. ورزم الأوراق المالية.

ويتجه «عامر» إلى «البحيرة المقدسة».. ويمد يده إلى «إريك» يساعده على الخروج منها.. ويتأمله «إريك» بغيظ.. قبل أن يمد إليه يده.. ويعود فيحدق طويلاً فى «عامر».. الذى يصيح قائلاً بالألمانية: ولد أحمق!.. وتخرس «إريك» المفاجأة.. وسرعان ما يكتشف حقيقة الفتى الصغير الأسمر.. ذى الجلباب الأبيض..!

رقم الإيداع	١٩٨٩ / ٥٦٥٥	
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٢٧٣١-٥	ISBN

١ / ٨٩ / ٧٣ طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)


عامر


عالية


عارف

لغز البحيرة المقدسة

كانت الدعوة إلى حفل زفاف فى فندق كبير.. بداية الأحداث الغريبة المثيرة، التى واجهت المغامرين الثلاثة «عامر وعارف وعالية» فى القاهرة والجيزة وأسوان والأقصر..

ترى ماذا حدث فى المغامرة العنيفة التى دارت بين المغامرين والعصابة تحت أضواء الصوت والضوء عند البحيرة المقدسة.

هذا ما ستعرفه فى اللغز القادم المثير!



دار المعارف